الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
[illegible]
[illegible]
[illegible]

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري؛ تيزي -وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر

الموضوع:

مظاهر الحوار الثقافي في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك" لعمارة لخوص

إعداد الطالبتين:

ججيقة سليماني

حياة سيدهوم

إشراف الأستاذ:

د. عزيز نعمان

أعضاء لجنة المناقشة:

د. شامة مكلي، أستاذة محاضرة صنف "ب"، جامعة تيزي وزو..... رئيسة

د. عزيز نعمان، أستاذ محاضر صنف "ب"، جامعة تيزي -وزو.....مشرفا ومقررا

أ. حكيمة حبي، أستاذة مساعدة صنف"أ"، جامعة تيزي وزو.....ممتحنة

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 07]

الحمد لله أوّلا وآخرا، الحمد لله الّذي بفضله تتمّ الصالحات يا رب لك الحمد ملء السماوات والأرض وملء كلّ شيء، ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك...

بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل: الأستاذ الدكتور: عزيز نعمان الّذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث، ولم يبخل في توجيهنا وإرشادنا، حتى خرج ووصل البحث إلى ما عليه الآن.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة البحث، وبيان نواقصه والإرشاد إلى إكمالها.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أغلى ما أملك في الوجود: أمّي وأبي

وإلى أخي وشقيقي وأخواتي

إلى زملائي وزميلاتي

وإلى كلّ من رافقني طوال مشوار حياتي...

ججيقة سليماني.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

أعزّ ما حظيت به في هذا الوجود: أمّي وأبي

وإلى إخوتي وأخواتي

إلى زملائي وزميلاتي

وإلى أحبّتي في اللّه

وإلى الّذين وعدونا بالحضور، لكن سبقت الموت بالحضور...

حياة سيدهوم.

مقدّمة

تعتبر الرّواية جنسا أدبيا وعالما متخيّلا واسع النّطاق، مركّبا من أشخاص وأفعال وأقوال نابعة من المجتمع نتيجة العلاقات المختلفة بين أفراده، ممّا يولّد أحداثا مختلفة وثيقة الصّلة بالحياة من شتّى جوانبها، وذلك ما يستفزّ القراء والباحثين ويثير فيهم الكثير من التّساؤلات التي نجد أصداءها في البحوث المختلفة. ولقد احتلّت الرّواية الجزائريّة المعاصرة مكانة بارزة في حقل الدّراسات المعاصرة، وشكّلت تطوّرا حافلا بالعديد من المنجزات، لتعبّر عن جملة من القضايا والصّراعات الاجتماعيّة والثّقافيّة والسّياسيّة.

ومن أهم الروائيين الّذين اهتّموا بهذا المجال **عمّارة لخوص** الذي استطاع أن يفرض وجوده الأدبي في ديار الغربة، وبلد– إيطاليا– لم يقصده أبناء بلده من جيله وجيل سابقيه شكّل مركز الحضارة قديما، وعاصمة الفنون والثقافات عبر العصور. وتعدّ رواية **كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك** رواية إشكالية بلغ مداها مجال السينما، وتعدّدت قضاياها لتشمل مسائل معقّدة تتعلّق بمسألة الهجرة واختلاط الثقافات والجنسيات، وكذا الصّراع الحضاري. وهذا ما جسّده الرّوائي داخل الرّواية على الصّعيدين الثقافي والدّيني. وبذلك اعتمد الرّوائيون الجزائريّون، من خلال أدب لخوص وكتّاب آخرين، على أساليب وأبعاد جماليّة متنوّعة.

وتكمن أهميّة هذا البحث في اكتشاف أهمّ الجوانب المتعلّقة بمظاهر الحوار الثّقافي وذلك بإبراز ما تحويه الرّواية من مميّزات، من خلال إظهار آليات ومعالم الثّقافة، الدّين الصّدام، الحوار، اللّغة، والشّخصيات، في الرّواية، ومن هنا نطمح إلى بلوغ مجموعة من الأهداف تمكننا من التّعرّف على الجماليات الفنية والأدبيّة المميزة للرّواية الجزائريّة.

وقد أثارت رواية **لخوص** إعجابنا، لذا استقرّ اختيارنا عليها من حيث الشّكل والمضمون نتيجة طابعها الإشكالي، وكذا لارتباطها بقضايا الثقافة ومستجدات العصر، وذلك ما حملنا

على اتّخاذها مدوّنة للدّراسة، ولعلّ من أهمّ الدّوافع الّتي دفعتنا لاختيار هذه الدّراسة هي رغبتنا في إبراز مختلف الظواهر الثّقافيّة التي تتجلى في الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة، بوجه عام، وفي أدب لخوص، بوجه خاص.

لاحظنا، ونحن نقرأ رواية **لخوص**، حديثه المسهب عن الدين واللغة، وبناء علاقات متضاربة بين شخصيات عمله، استنادا إلى ذلك العنصرين، وهو ما دفعنا إلى طرح إشكالية مركزية ترتبط بتجليات الحوار الثقافي في رواية **كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك؟** وسيكون تركيزنا، في توسيع تلك الإشكالية، على مجموعة من الأسئلة نصوغها على النحو الآتي:

– ما مدى تأثر الثّقافة العربيّة بالغرب؟

– كيف يجسّد الأدب الرّوائي الثّقافة العربية والثقافات الأخرى؟

– كيف يتجلّى المظهر الدّيني في رواية عمارة لخوص؟ وما دوره في إرساء قيم الحوار والاختلاف؟

– ما الهدف من توظيف التّهجين اللّغوي داخل الرّواية؟

كما نفترض أن يكون **لخوص** قد قصد من خلال روايته، إظهار مزايا التّواصل البشري وأهمّ محفزاته ومعوقاته، وقد يكون لجوء الكاتب إلى التّهجين اللّغوي راجعا إلى إيمانه بمبدأ التّعدّدية والاختلاف الذي يعدّ مظهرا بارزا من مظاهر الثّقافة ما بعد الحداثية.

سيكون اعتمادنا في هذا البحث على بعض المفاهيم المرتبطة بالنّقد الثّقافي، قصد تحليل مقاطع الرّواية العاكسة للحياة الثّقافية في جانبيها الدّيني واللّغوي. ونحاول تتبّع أحداث

الرّواية ومسار الشّخصيّات والبنية العامّة للخطاب الّذي اختاره "**لخوص**" لروايته، اعتمادا على مفاهيم متداولة في مجال النقد الثقافي، ولدى بعض الدارسين المعاصرين، أمثال ميخائيل باختين، صامويل هنتنجنتون، فرانز فانون، إدوارد سعيد، وغيرهم.

للإجابة عن الأسئلة المطروحة سابقا، قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين وخاتمة. أما المدخل فأحصينا فيه مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالأدب والثّقافة. وأما الفصل الأوّل الموسوم بـ" **تصوير المظهر الدّيني في رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك"**، فينقسم بدوره إلى مبحثين، يدرس الأوّل "**الرّواية باعتبارها ملتقى الدّيانات**"، ويُبرز الثّاني "**معالم الاختلاف الدّيني**"، وأمّا الفصل الثّاني فيحمل عنوان **تعدّدية اللّغة وحواريتها**، ويتكوّن من مبحثين، يعالج الأوّل مسألة **اللّغة بين صراع المركز والهامش**، ويهتمّ الثّاني بقضيّة **التّهجين اللّغوي**. وأنهينا بحثنا **بخاتمة**، أوردنا فيها بعض النّتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال الدراسة.

ومن أهمّ المصادر والمراجع الّتي اعتمدنا عليها، نجد إدوارد سعيد (الثّقافة والمقاومة) مالك بن نبي (مشكلة الثّقافة)، عبد العزيز بن عثمان التّوجيري (الهوّية والعولمة)، صامويل هنتنجتون، (صدام الحضارات)، ميخائيل باختين (المبدأ الحواري).

لا يخلو بحث من صعوبات، ولعلّ من أبرز الصّعوبات الّتي واجهتنا، أثناء إنجازنا هذا البحث، كثرة المفاهيم والمراجع الّتي يعجّ بها مجال دراستنا، ممّا أدّى إلى التردد في اختيار المفاهيم الدّقيقة لكلّ عنصر وتحديدها. إلاّ أنّنا حاولنا توظيف أبسط المفاهيم الّتي يتلقّاها القارئ ويفهمها بكلّ سهولة.

وفي الختام نحمد الله على توفيقنا في إنجاز هذا البحث، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدّم بالشّكر إلى الأستاذ المشرف، الأستاذ الدّكتور عزيز نعمان على ما قدّمه لنا من مساعدة

وتوجيهات علميّة. وكذا نشكر كلّ من أسهم في هذا البحث من قريب أو بعيد. ولا يفوتنا أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة هذا العمل، وعلى ملاحظاتهم السّديدة.

مدخل:

في مفهوم الثّقافة ومعالمها.

1. مفهوم الثّقافة لغة واصطلاحا
2. دور المجتمع في تحديد الهوّية الثّقافيّة
3. التّنوّع الثّقافي في ظلّ التّحدّيات الجديدة
4. تعايش الثّقافات في إطار العولمة

تعتبر الثقافة مرآة المجتمع، التّي بها يعبّر الفرد عن مظاهر الحياة الفكرية من عادات وتقاليد، ولكل شعب فكر وتراث يخصّانه، وتعّد الثقافة وسيلة لتوجيه الأفراد كما تعمل على صقل شخصيتهم وتحضّرهم، ما يحفّز المجتمعات نحو التطوّر والازدهار، فالثقافة جزء لا يتجزأ من حياة البشر، حيث تجعل الإنسان منصهرا مع بني جنسه، وتجعله في الوقت ذاته قادرا على إدراك مختلف العلوم والمعارف المنتشرة في أرجاء العالم.وبذلك تنوّعت الثقافات واختلفت بتعدد المجتمعات، ونشأ صراع طبيعي بين الشعوب، غير أنّ هذا التنّوع كان سبيلا لتعبير الأفراد عن أفكارهم، ونشر ثقافتهم وتبادل الآراء مع غيرهم. كما أنّ التعدّديةتعطي فرصة للإبداع في مختلف المجالات، فلا ينفي الاختلاف وجود نقاط مشتركة بين الشعوب ما يُسهم في بناء علاقات قائمة على التّعايش والاحترام والتّسامح بين بني البشر.

1. مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا:

- **لغة:**

إنّ الثّقافة مفتاح الرقيّ الفكري والاجتماعي، ولقد عرّف **ابن منظور** هذا المصطلح وقال: " ثَقِفَ: ثَقِفَ الشيء ثَقْفاً وثِقَافًا ثُقُوفةً: حَذَقَه، ورجلٌ ثَقْفٌ وثَقِفَ وثَقُفَ: حَاذِقٌ فَهِمٌ وأتبعوه، فقالوا: ثَقْفٌ لَقْفٌ(...) وثقف الرّجل: ظفر الرّجل: ظفر به، وثَقَفْتُهُ ثَقْفًا مثال بلعته بلعا أي صادفته، وقال: فإمّا تثقفوني فاقتلوني، فإنّ أثقف فسوف ترون بالي. وثقفنا فلانا فيموضع كذا أي أخذناه، ومصدر الثَّقْف، وفي التّنزيل العزيز: "**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**"[1]

[1] . محمّد بن مكرّم بن علي جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، المجلد 9، دار صادر بيروت، 1990 ص.ص. 20.19.

والثّقافة ليست أفكار الفرد وسلوكاته فحسب إنّما تشمل كلّ القيم وكذا عادات الشّعوب وتقاليدها.

وكذا عرّف ابن فارس مصطلح الثّقافة وقال:" الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِ الشّيء، ويقال ثَقَّفْتُ القناةَ إذا أَقمتُ عِوَجَهَا(...) وثقّفْتُ هذا الكلام من فُلان، ورجل ثَقْفٌ لَقِفٌ، وذلك أن يصيب علما ما يسمعه على استواء، ويقال ثقفت به إذا ظفرت به"[1]. فالثّقافة طريق يتّبعه شعب ما، ويسير على أساسه، كما أنّها تغذّي الذهن بالمعلومات وتثريه بأمور جديدة.

- **اصطلاحا:**

عرّف **إبراهيم مدكور** الثقافة على أنّها تحيل إلى كلّ ما فيه " استنارة للذّهن وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النّقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع، وتشمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات الّتي يسهم بها الفرد في مجتمعه"[2]، من خلال التّفاعل والحوار مع الثّقافات الأخرى لاكتساب معارف جديدة تتحضّر بها الشعوب والأمم فعلى الإنسان أن يحافظ على ثقافته، باعتبارها مصدر تكوين المجتمعات الّتي تنمّي الملكة اللّغويّة لديه.

---

[1] . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السلام محّمد هارون، المجلد1 ط1، دار الجبل، بيروت، 1991، ص. ص. 382-383.

[2] . إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص، 58.

كما يتمثّل المعنى الاصطلاحي لمصطلح الثّقافة في أنّها: " مجموعة من الصّفات الخلقيّة والقيم الاجتماعيّة، التّي تؤثّر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التّي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الّذي ولد فيه"[1]. إذ إنّ الإنسان فطريّ بطبيعته يتّبع نهج الأوّلين، من ناحية العادات والتقاليد المحيطة به، وذلك بالتّفاعل والاحتكاك معها لاكتساب دائرة من المعارف الّتي تنمّي قدراته، باعتبارها الخيط الأساس الّذي يسير عليه لتشكيل نظام حياته في شتى المجالات، من لغة وتربية وتعليم وإبداع، يصنع بها شخصيّته ويؤسّس بها حياته الفكرية.

ويعرّف **معن زيادة** الثّقافة بأنّها: " النّمو التّراكمي للتّقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب، الّذي يعيش في حالة الاتّصال المستمر بين أفراده بحيث ينتقل هذا النّمو التّراكمي إلىالأجيال القادمة من خلال الآباء، وعبر العمليات التربوية "[2]. وبالتّالي فالثّقافة هي الّتي تعبّر عن حياة الأفراد، باعتبارها طابعا معرفيا تتميّز به كلّ حضارة عن غيرها كما تُمكّن الجيل الجديد من اقتفاء إبداعات وأفكار الشعوب الماضية، والتواصل مع بعضهم والاستمرار فيها.

ويرى **إدوارد سعيد** في المقولة الّتي نشرها **ماثيو أرنولد (MATTHEW ARNOLD)** الموسومة بـ"**الثقافة والفوضى**"، أنّ الثقافة " معبر إلى الجمالوالإشراق، وقد آمن أرنولد بأنّ

---

[1]. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر العربي المعاصر، سوريا دمشق،2000، ص74.

[2]. معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، مجلس الوطني للثقافة والآداب، يوليو، 1987، الكويت ص، 34.

الثقافة قيمة عالية تمتلكها صفوة المجتمع، وهي أشبه برسالة تحملها هذه الصّفوة، لتُشيع روحها بين الجماهير علّها تكون خير مناهض لجبروت الحياة المادية المهيمنة"[1]، لذا فالثّقافة تشمل جوانب إبداعية مختلفة، تسهم في تطوير الشعوب ونموّها، والاندماج مع الثقافات الأخرى، لتبنّي وخلق أفكار جديدة تساعد في تكوين شخصية الإنسان.

2. دور المجتمع في تحديد الهوية الثقافية:

ترتبط الثّقافة ارتباطا وثيقا بالهويّة، إذ يتحدّد الإنسان بثقافة مجتمعه الّتي بها تتحدّد هويّة الأفراد، " فلكلّ مجتمع خصوصّيته الثّقافية الّتي تشكّل هوّيته الذاتية ويسعى جاهدا للمحافظة عليها وصيانتها من الاندثار تحت وطأة وهيمنة الخصوصيّات الثّقافية للمجتمعات الأخرى"،[2] فعلى كلّ مجتمع أن يتمسّك بسمات ثقافته، كي يضمن البقاء والصمود في معترك الهوّيات والثّقافات، أو في ظلّ الثورة الثقافية القائمة بين شعوب العالم، بغية احتلال المركز. فالهّوية الثقافية بحسب **محمّد عابد الجابري** "هي حجر الزاوية في تكوين الأمم لأنّها نتيجة تراكم تاريخي طويل"،[3] أي إنّها الرّكيزة الأساسية الّتي يستند عليها كلّ مجتمعوبها يمكن التّعرف على قيم ومبادئ شعب ما، ومن خلالها تستمد الأمّة قوّتها اللاّزمة لتفرض هويتها على الأمم الأخرى.

---

[1]. إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، ط1، دار الآداب، بيروت،2007، ص. 08.

[2]. شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان، 2013، ص. ص، 194-195.

[3]. محمد عابد الجابري، مسألة الهوية والعروبة والإسلام و.. الغرب، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2012، ص. 11.

ويوضّح **أحمد بلعبكي** أنّ: " الهوّية الثقافية هي كلّ ما يتعلق بمجتمع من المجتمعات في كل النّواحي، وأيضا من خلال العلاقات التّي تبنيها مع المجتمعات الأخرى، وتتصف بالتغيّر والتطوّر والحركة"،[1]فهي غير ثابتة ومستمرة لا تتوقف فباحتكاكها وتداخلها مع الهوّيات الثّقافية الأخرى تستمد دلالتها ومكانتها، فإن كان تفاعلها كبيراً فإنّها ستؤثر على الأمم الأخرى، ما يعينها على التّوسع والانتشار، أمّا إذا كان تفاعلها أقلّ فإنّها ستتأثر سلبا ما يجعلها محدودة تدور في فضاء منغلق، وعليه "فالهوّية الثّقافية تبرز من خلال ثقافة المجتمع وقيمه، وتعطيه الخصوصيّة وتميّزه عن الآخر، وهي ليست ثابتة وأبدية، ولكنّها تشهد عمليات تحوّل عبر الزمن، من خلال تفاعل المجتمع مع ذاته من جانب، ومع المجتمع الآخر من جانب آخر، نتيجة إدخال متغيّرات ذات تأثير على قيم الهوّية اجتماعية اقتصادية، سياسية، ثقافية"،[2] فالهوية تتضمّن مجموعة من القيّم والمعايير الّتي تشكّل ثقافة الإنسان، لكونها المعبر الأساسي نحو عادات وتقاليد الشعوب التّي تؤطّر الفرد، بهدف الحفاظ على مقوّماتها وكيانها الخاص، بغية إنتاج ثقافة من نوع آخر.

---

[1]. أحمد بلعبكي وآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص. 522.

[2]. أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دعوة للنهضة الفكرية وإعادة صياغة المفاهيم، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012، ص. ص. 20-21.

3. التنّوع الثقافي في ظلّ التحّديات الجديدة:

لقد تعدّدت الثقافات في العالم، واختلفت من مجتمع لآخر، ونجم عن ذلك تبادل تلقائي حرّأسهم في التعرّف على الثقافات الأخرى، وكما جاء في بيان "اليونسكو"(UNESCO): "يعتبر التنّوع الثقافي عاملا إيجابيا في حدّ ذاته، فهو يدلّ على تقاسم الثورة الّتي تجسّدها كلّ ثقافة من ثقافات العالم، وبذلك يوضّح الرّوابط الّتي توحّدنا جميعا في سياق عمليات التبادل والحوار"[1]. ومن ثمّ يعتقد أنّ التفاعلات والاحتكاكات بين الثقافات هي مصدر النّزاع والتشتّت بين دول العالم، وقد ازداد ذلك حدّة ووقعا، لذا يجب العمل على إبراز أهمية التنّوع الثقافي والمحافظة عليه، لتستفيد منه الأجيال اللاّحقة. ويضيف بيان **اليونسكو** قائلا: " إنّ التنّوع الثقافي ليس ببساطة مجرد أصل من الأصول الممتلكة الّتي ينبغي حفظها، بل هو مورد يحتاج إلى تعزيزه والترويج له، مع الاهتمام بصورة خاصة بما له من فوائد محتملة"،[2] فهو إذن المحرّك الرئيس لحياة الأفراد ممّا يولّد فيهم روح التّنمية الّتي تساعد المجتمعات على تحقيق التطوّر والازدهار، وذلك من خلال تبادل الأفكار والثقافات بين الشعوب.

ويشير **عبد العزيز عثمان التوجيري** إلى التنّوع الثقافي ويقول: " لقد أضحى الحق في التنّوع الثقافي اليوم قاعدة من قواعد القانون الدّولي، وذلك استنادا إلى ميثاق الأمم المتحدة

---

[1]–اليونسكو العالمي، الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، موجز تنفيذي، الأمم المتّحدة، ص 1

[2]. م ن، ص، 02.

والعهود والاتّفاقيات الّتي تحكم علاقات التّعاون الثّقافي بين المجموعة الدّولية".[1]كما تقوم على حماية حقوق الإنسانواحترامها، وهذا التنّوع ضروري لحياة الأفراد، هدفه الحفاظ على توازن المجتمعات، وفي هذا السياق يضيف:" إنّ ممارسة حقّ التنّوع على مستوى العالم، لن تتّم إلاّ إذا انتعش الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، ونما وتطوّر وأدى هذا الحوار إلى ترسيخ قيم التّوافق والتّعاون والتّعايش بين أتباع الحضارات، وإلى تدعيم التّعاون الدّولي في إطار المنظمات الدّولية الإقليمية"،[2] وهذا ما يشكّل توليفة متماسكة بين الثقافات تضفي خصوصيّة مميّزة قوامها الانسجام والتناسق على مختلف ثقافات العالم الّتي تعبّر عن كنه الحضارات، وهذا ما يؤدي بالأفراد إلى التعبير بكل حرية عن الأفكار وتبادل الآراء والعمل على نشر ثقافة السّلم، ممّا يثري وينمّي مهارتهم وقدراتهم المعرفية. ويبيّن الدارس في موضع آخر من دراسته حول الهوية والعولمة أنّ" الخيار المتاح والمفتوح على المستقبل هو أن تتظافر الجهود الدّولية لترسيخ مبدأ التنوّع الثقافي ولانتعاش فكرة الحوار بين الثقافات والحضارات، لتأكيد ضرورة تفعيل التعاون الدّولي الثّقافي في إطاره الشامل، الّذي يندرج تحته كلّ أنماط التعبير الإنساني، وذلك للحدّ من الآثار السلبية للعولمة"،[3] الّتي تؤثر سلبا على الفرد والمجتمع كلّه، فمع انتشار الاتّصال تتراجع مهارات الأفراد وإبداعاتهم نتيجة اعتمادهم

---

[1]. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، الهوية والعولمة من منظور التنوّع الثقافي،ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيكو، المغرب، 2015، ص، 16.

[2]. م ن، ص 15.

[3]. م ن، ص 23.

المفرط على التكنولوجيا الّتي سيطرت على فكرهم، ما تسبّب في التخلّي عن إعمال قدراتهم الذّهنية.

4. تعايش الثّقافات في إطار العولمة:

يُعدّ التّعايش المحور الأساس في تحاورالشعوب فيما بينهاوتفاهمهم، ما يسهم في بناء ثقافات قائمة على الانسجام، إذ " تطوّرت فكرة التّعايش بين الأمم في هذا العصر على صعيد العمل الدّولي المشترك من الاحترام المتبادل، إلى التّعاون الدولي، إلى الوفاق، إلى التّفاهم، إلى الحوار بين الأديان"،[1] ما أتاح لشعوب العالم تشكيل وحدة متماسكة، تقوم على تكوين ثقافات وعلاقات جديدة ومترابطة مع الآخر، وذلك بالبحث عن مختلف حضارات العالم، والانفتاح عليها، بالغوص واكتشاف خلفيات كلّ ثقافة "ولذلك فإنّ الوقت قد حان لكي يتخلّى الغرب عن وهم العولمة، إذ ينمّي قوّة حضارته وانسجامها في مواجهة حضارات العالم، وهذا الأمر يتطلب وحدة الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ورسم حدود العالم الغربي في إطار التّجانس الثقافي"،[2] بحيث تقودنا العولمة إلى هدم كلّ العادات والتقاليد الاجتماعية الّتي توحّد الشعوب، وتجعلهم يفقدون خصوصياتهم، سواء كان ذلك من ناحية الدّين أو الأخلاق، كما تقوم على زعزعة المجتمعات تحت لواء الانصهار في وحدة كونية مزعومة ليست سوى أمبريالية هدّامة.

---

[1]. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، م س، ص 07.

[2]. م ن، ص 21.

ويعتبر التّعايش الثقافي مصدر التعاون، وذلك ما يوضّحه **التوجيري** حينما يؤكّد بأنّ:" كلّ مسعى يقوم به الفرد أو الجماعة في سبيل التّقارب والتّعاون والتّعايش بين أمّة وأخرى أو شعب أو آخر، فإنّه يفضي لامحالة إلى تعزيز التّحالف بين الحضارات"،[1] لذا فالتّواصل الحضاري يُعدّ مبدأ رئيسا في تفاهم الشعوب وتعاونها، وذلك بالعمل على إرساء قيم التّسامح، والسّعي إلى إقامة أمّة متميّزة تسود فيها ثقافة السّلام، وتنبذ كل أشكال العنف الّذي يؤدي بالمجتمعات إلى التفكك وخلق صراعات بين دول العالم.

أمّا المفكّر **مالك بن نبي** فيتحدّث عن هذا التّعايش مركّزا على منظمة اليونيسكو فيقول:"حين اتّجه العالم إلى إنشاء منظمة اليونيسكو، كان يهدف إلى السّيطرة على عملية من نوع آخر، هي إحداث تكامل بين العناصر الثّقافية لتحقيق تركيب ثقافة إنسانية على المدى البعيد"،[2]وذلك من أجل حماية التّراث الثّقافي للشعوب والمحافظة عليه من الاندثار لبناء مجتمع حضاري متكامل، وتحقيق التّنمية، بالقضاء على الفقر الّذي تعاني منه المجتمعات، ما يؤدي إلى الحدّ من الانغلاق والعجز في مواكبة التّطوّرات الّتي حدثت في العالم، وعليه يجب السّعي إلى تعزيز ثقافة الحوار الّتي تسهم في توجيه الأفراد.

ويوضّح **موللر** (HARALD MULLER) أيضا" أنّ النّظرة السّكونية للثقافات كانت تصحّ ربّما على الفترات الماضية الّتي كان التحوّل فيها يتمّ بإيقاع بطيء، حين كان

---

[1]. عبد العزيز بن عثمان التّوجيري، الحوار وتحالف الحضارات، ط 2، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم الثّقافيّة، المغرب إيسيكو، 2009، ص 13.

[2] – مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، م س، ص 98.

الاحتكاك بين دوائر الثقافة محدوداً، أمّا الآن فالكمبيوتر يتدخّل بشكل قويّ في روتيننا اليومي، ويضع معايير جديدة لاكتساب المعرفة(...) وتنوير سلوكناوهذا كلّه يُعدّ علامات ثقافية هامة"،[1] تساعد الإنسان على النّمو والتقدّم، كما تقوم الثّقافة على بناء علاقات جديدة في ظلّ التّكنولوجيا الّتي تعتبر محوراً هاما لتنمية القدرات الفكرية، وصقل الفرد بالمعارف القائمة على منهج منظّم، وبذلك تجعله كيانا مستقلا بذاته، باعتباره المؤسّس الحقيقي لجميع السّلوكيات الّتي يسير عليها، وذلك وفقا لمقاييس ومتطلبات التكنولوجيا، الّتي تقوم على إدخال متغيّرات على حياته، وتجعله يتأثر بها تأثراً كبيرا.

وكذلك نجد بأنّ:" التّعايش بين الثّقافات يعبّر عن جدلية دينامية إيجابية بين التّعايش والاندماج والهوية، وأنّ هناك سلسلة محكمة الترابط والتنظيم بين هذه المفاهيم"،[2] فهو عملية تقوم على احترام الآخر والتّفاهم معه، وأحيانا يقتضي التخلّي عن بعض الحقوق والقيم واكتساب قيم جديدة لتوحيد المجتمعات ودمجها، ما ينتج العيش المشترك ونشر السلم بينها لذا فالتّعايش منتوج ثقافي ينتجه المجتمع، لذا فهو حجر التقدّم، الّذي يوصل المجتمعات إلى النموّ.

---

[1]. ينظر: هارالد موللر، في تعايش الثقافات، يضاد رؤية هنتجتون، القائمة على صدام الحضارات، ثقافة السبت جريدة الرياض، العدد 13793، 30 مارس 2006، قراءة فالح العنزي.

[2]. وليد سليم، تعايش الثقافات والهوية الوطنية في المجتمعات الخرجة من الحرب، الموصل، العراق، نموذجا، ماي 2018، ص 148.

الفصل الأوّل:

تصوير المظهر الدّيني في رواية كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك.

المبحث الأوّل: الرّواية باعتبارها ملتقى الدّيانات

1. مفهوم الدّين لغة واصطلاحا
2. علاقة الإنسان بالدّين
3. دور الدّين في تكوين الحضارات
4. صدام الحضارات.

المبحث الثّاني: معالم الاختلاف الدّيني

1. تعدّد الدّيانات واختلافها

الدّيانة اليهوديّة

الدّيانة المسيحيّة

الدّيانة الإسلاميّة

2. التّعصّب الدّيني عامل رفض ونفور
3. حوار الأديان من منظور السّلم والتّفاهم

المبحث الأوّل: الرّواية باعتبارها ملتقى الدّيانات

1. مفهوم الدّين لغة واصطلاحا:

- **الدّين لغة:**

لقد شغل الدّين مجالا واسعا في حقل الدّراسات والأبحاث، وذلك باعتباره الرّكيزة الأساسيّة الّتي تنبني عليها الأخلاق والسّلوك في علاقتها بالإنسان، وعليه اتّسع هذا المفهوم ليشمل جوانب مختلفة في شتّى الثّقافات، ومنه يمكننا أن نعرض بعض المفاهيم اللّغويّة والاصطلاحية للدّين.

جاء في معجم المصطلحات " لسان العرب" لـ **ابن منظور**: " دين: الدّيانة: من أسماء الله عزّ وجلّ معناه الحكم القاضي. وسئل بعض السّلف عن " علي بن أبي طالب" فقال: كان ديّان هذه الأمّة بعد نبيّها، وقول ذي الإصبع العدواني:

ـ لاه ابن عمّك، لا أفضلت في حسب فينا، ولا أنت ديّاني فتخزوني"[1]. استنادا إلى ما ذكر، نجد بأنّ الدّين هو المسيّر الحقيقي للحياة البشرية، باعتباره قيمة جوهرية يقتدي بها الإنسان في حياته، ومن ثمّ ينبغي للمرء أن يسعى إلى إرضاء خالقه، والخضوع له وطاعته لكسب الدّرجة الرّفيعة، والتّحلّي بالقيم المثلى، وعدم الانحراف أو الكسل والتّراخي في أداء الشّرائع الّتي وضعها الله، فعليه إتّباعها، باعتباره المخلوق الّذي كرّمه الله وخلقه في أحسن تقويم، وأعطاه العقل الّذي ميّزه عن سائر الكائنات.

---

[1]. ابن منظور، م س، ج5، م3، حرف النون، فصل الدّال، ص ص. 166.167.

وأورد **ابن منظور** دلالة أخرى للدّين في قوله: " الجزاء والمكافأة ودنته بفعله دينا جزيته، ويوم الدّين: يوم الجزاء، وفي المثل كما تُدين تُدان، أي كما تجازي تجازى والدّين الحساب، ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَلِكِ يَومِ اِلدِّينِ** ﴾، [الفاتحة، الآية: 3] وقيل: معناه مالك يوم الجزاء. وقوله تعالى: ﴿ **ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾،[الرّوم، الآية: 30] أي ذلك الحساب الصّحيح والعدد المستوي، والدّين طاعة، وقد دنته ودنت له أي أطعته".[1] وعليه فالدّين هو حكم وحساب الله للإنسان على الأفعال الّتي قام بها في دنياه فإن كانت خيرا يجازى عليها، وإن كانت شرّا يعاقب عليها، ومن ثمّ يعتبر الدّين طاعة تتجلّى في ممارسة الإنسان لشعائره الدّينيّة بكلّ صدق وإخلاص.

وقد جاء في" قطر المحيط" لـ **بطرس البستاني** أنّ " الإسلام دينا وديانة، اتّخذه دينا، ودان الرّجل عزّ وذلّ وأطاع وعصى واعتاد خيرا وشرّا وأصابه الدّاء، وتديّن الرّجل بالإسلام اتّخذه دينا، وتداين القوم تداينا تبايعوا بالدّين"[2]. ويتوجّب على الإنسان اتّخاذ الدّين كمعيار أساس في مختلف توجهاته، وعليه أن يحرص على استغلاله في الأشياء الخيّرة الّتي تجلب له الطّمأنينة والسّعادة، لا في الأشياء السّيئة الّتي تؤدّي به إلى الهلاك، فالدّين يعتبر بمثابة الصّلة القويّة الّتي تجمع بين الإنسان وخالقه، فهو طريقة لبناء العلاقات الأسريّة والاجتماعيّة، وبذلك فهو ينظّم حياة الأفراد، ويشغل حيّزا وجانبا مهمّا في أفكارهم وأعمالهم.

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ج5، م3، حرف النون، فصل الدّال، ص 169.

[2]. بطرس البستاني، قطر المحيط. قاموس لغوي ميسّر، زائر أطلس البلاد العربيّة والقارات لوحات ملوّنة من زخارف العالم لوحات علمية معبة، باب الدّال، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995، ص 189.

- **الدّين اصطلاحا:**

شكّل الدّين في حياة الإنسان عنصرا جوهريّا ومهمّا في تكوين هوّيته وحضارته الإنسانيّة، وقد اتّخذ أشكالا عديدة، ويعدّ من حيث الماهية مجموعة من السّلوكات والمبادئ والعقائد الّتي يمارسها الإنسان، وهو"ظاهرة اجتماعيّة تقوم على الإيمان المشترك بعقيدة وممارسة طقوس وشعائر، يُفترض أن تصل بين مجالي المقدّس والعادي، في حين أن تجربة المقدّس فرديّة وتشمل الشّعور بالرّهبة والتّسامي، أو بغيرهما من المشاعر غير العاديّة خلافا للتّجربة الدّينيّة الواسعة الّتي تتداخل فيها مجموعة التّمايزات والمؤسّسات المجتمعيّة"،[1] ونجد أنّ الدّين يتجلّى أكثر على مستوى الجماعة، من خلال الاشتراك في ممارسة الطّقوس الدّينية، وذلك للحفاظ على القيم والتّقاليد الّتي تشكّل شخصية الأفراد، لبناء مجتمع ملتزم قائم على الأخوّة والتّرابط، وبذلك يمتثل الإنسان لما شرّعه له الدّين ويستجيب لتعاليمه الّتي تسيّر حياته الرّوحيّة.

وقد شاع مفهوم الدّين عند المسلمين وكثر التّأليف حوله، ومن ذلك ما جاء في كتاب (الدّين) **لمحمّد عبد الله درّاز**، حيث يرى بأنّه "وضع إلهي سائق لذوي العقول السّليمة باختيارهم الصّلاح في الحال والفلاح في المال، ثمّ يردف بعد ذلك بتعريفه التّالي للدّين وهو وضع إلهي يرشد إلى الحقّ في الاعتقادات وإلى الخير في السّلوك والمعاملات"،[2] فما

---

[1]. عزمي بشارة، الدّين والعلمانيّة في سياق تاريخي، ج1، الدّين والتديّن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة وبيروت، جانفي 2013، ص 02.

[2]. محمّد عبد الله دراز، الدّين بحوث ممهّدة لدراسة تاريخ الأديان، مطبعة السّعادة، القاهرة، 1969، ص 29. نقلا عن: عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الدّيني، ط2، سلسلة دراسات المجتمع العربي السّعودي الكتاب التّاسع، جامعة الملك عبد العزيز، ملتزم التوزيع رامتان، جدّة، المملكة العربيّة السّعودية، 1990، ص 35.

وضعه الله من شرائع وتعاليم، وجب على الإنسان أن يتّبعها، ليفوز بحياته وآخرته، ويترجم ذلك بطاعة يجازى عليها صلاحا في الدّنيا والآخرة. وكذلك يوجّه الدّين إلى الحقّ والصّواب وإلى الخير، وبالتّالي فهو عامل مؤثّر في سلوك الأفراد، فعلى الإنسان أن ينشغل بدينه ويوليه أهميّة، ذلك أنّه قائم على مبادئ وثوابت لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاوزها أو نفيها.

كما نجد مفهوما آخر للدّين عند **يوسف القرضاوي** ويقول: "الدّين هو ما يحدّد العلاقة بين الله سبحانه وخلقه من المكلّفين، من حيث معرفته وتوحيده، والإيمان به إيمانا صحيحا بعيدا عن ضلالات الشّرك، وأباطيل السّحرة، وأوهام العوام، ومن حيث إفراده جلّ شأنه بالعبادة والاستعانة، فلا يتوجّه بالعبادة إلاّ إليه، ولا يستعان ـ خارج الأسباد المعتادة ـ إلاّ سبحانه:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾،[الفاتحة، الآية: 05] "،[1] فعندما يؤمن المخلوق بوحدانية الله ويعبده عبادة صحيحة، ويتقبّل ابتلاءاته نقمة كانت أو نعمة، نفعا أو ضرّا ويستعين به لا بغيره، فإنّه حتما سيفوز بالسّعادة الأبديّة.وعبادة الخلق لربّهم تكون تطبيقا لما أمرهم به، ولكلّ ما يحبّه ويرضاه، وكذا استعانة به في دعائهم وقضاء حاجاتهم، لأنّه هو المجيب ولا أحد غيره.

وأوّل ما يمكن الاستناد إليه في تعريف الدّين في الإسلام، قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ** ﴾،[آل عمران، الآية: 19]، فمن خلال هذه الآية يتبيّن أنّ الدّين الّذي يتّبعه المسلمون هو الإسلام، إذ يخبرنا الله تعالى بضرورة الالتزام به، فالدّين هو المنهج الّذي ينظّم حياة

[1]. يوسف القرضاوي، الدّين والسّياسة تأصيل ورد شبهات، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، طبع على نفقة هيئة آل مكتوم الخيريّة، دبلن، إرلندا، 2007، ص 17.

البشر ويسيّرها باعتباره الرّكيزة الأساس لسلك مسار واضح وصائب، وسعيهم لتحقيق مراتب أسمى، وتحفيزهم على السّير وفق ما شرّعه الله.

يشير **محمّد مرتضى الزّبيدي** إلى أنّ " الدّين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عن الرّسول".[1] فعلى الإنسان العاقل والواعي أن يتّبع ما جاء به الرّسول عليه الصّلاة والسّلام،لدعوةأمّته.

لقد تعدّدت آراء كبار الفلاسفة وعلماء الاجتماع الغربيين حول مفهوم الدّين، ومنهم: **إيمانويل كانط** *(EMMANUE KANT) يقول في كتابه (الدّين في حدود العقل): "الدّين هو الشّعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهيّة "،[2]أي أنّ الدّين هو القيام بالواجبات، ويقصد بذلك سلوكات الإنسان أقوالا وأفعالا اتّجاه دينه، وهي سبب تكامل العلاقات الإنسانيّة وتوطيدها.

كما يجب الاقتداء بأوامر الله الّتي ترسّخ القيم الأخلاقيّة وتشكّل جانبا مهمّا في حياة الإنسان، فالأخلاق قوام المجتمعات القويّة، ما يساعد في تطوّرها ورقيّها في كلّ المجالات ويسهم كذلك في تنمية مدارك الإنسان، فالدّين هو الموجّه إلى الصّواب، والعاصم من الوقوع في الخطأ.

---

[1]– محمّد مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مج 09، فصل الدّال، باب النّون، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 208.

[2]–محمّد الحسيني اسماعيل، الإنسان والدّين، ولهذا هم يرفضون الحوار، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004، ص 26.

*إيمانويل كانط (1804/1724): فيلسوف ألماني، يعتبره الغرب واحد من أعظم الفلاسفة في جميع العصور.

أمّا الدّين عند **تيليش****(TELICH) فهو" الشّاغل الأساسي، أو الأكثر أهميّة للبشريّة، فضلا عن أنّ الله والإيمان يشكّلان جزءا من المنظور الدّيني"،[1] وبذلك فالدّين يمثّل الجانب المهم في حياة الإنسان، ذلك أنّ الله هو من يتحكّم في أعماله ويراقبها ويختبر إيمانه ويحاسبه على أفعاله، فعليه أن يحسّن من أعماله ويتقنها لكسب رضا الله، والوصول إلى ثمرة الإيمان الّتي تشكّل جزءا لا يتجزّأ من الدّين، فهي بمثابة حلقة وصل تبنى عليها الأمم الّتي تقوم على المبادئ القيّمة.

أمّا **سبيرو*** (SPIROU) فيقول، في مقالته المعنونة: (الدّين مشاكل التّعريف والشّرح): إنّ الدّين مؤسّسة تتكوّن من تفاعل نمطي من النّاحيّة الثّقافيّة مع كائنات خارقة مفترضة من النّاحية الثّقافية (...)، وقد استنتج بأنّ القيم والمعتقدات التّاريخيّة والتّقاليد الّتي تملكها كافة الثّقافات حول الدّين، ساعدت على تطوير مجموعة من المعتقدات الأسطوريّة والممارسات الدّينيّة"،[2] وعليه فقد اعتبر **سبيرو** الدّين عاملا ثقافيّا افتراضيا يحتمل الصّواب والخطأ معا، وبذلك توصّل إلى أنّ المعتقدات والتّقاليد الثقافيّة قد ساعدت على تطوير الممارسات الدّينيّة.

---

[1]– روبيرت ميلتون أندروود الابن، تعريف الدّين، مقال الاستغراب،العدد3، بيروت، ربيع 2016، ص 352 www.home.soustim.com 19:42سا، يوم الاثنين 2018/12/03.

** تيليش: (1965/1886) فيلسوف لاهوتي ألماني، ارتكزت فلسفته على إعادة فهم المسيحيّة وإعادة كتابة تاريخ الفكر الدّيني.

[2]– م ن، ص 348.

* سبيرو: عالم الأنثروبولوجيا المعاصر، خبير في التّحليل النّفسي.

وكذلك يعرّف عالم الاجتماع **إميل دوركايم** (EMILE DURKKEIM) الدّين أنّه " نظام موحّد من المعتقدات والممارسات الّتي تدور حول موضوعات مقدّسة يجري عزلها من الوسط الدّنيوي، والّتي تحاط بشتّى أنواع التّحريم، هذه المعتقدات والممارسات تجمع كلّ المؤلفين والعاملين بها في جماعة معنويّة تدعى الكنيسة"،[1] فالدّين كلّ متكامل من الممارسات المقدّسة الّتي تظهر للإنسان الحلال من الحرام، ما يسهم في غرس توجّه خاص بهذه العقائد في فكره.

وترى المدرسة الفرنسيّة، الّتي يمثّلها **دوركايم**، بأنّ الدّين "عبارة عن مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتّصلة بالعالم المقدّس، والّتي تنظّم سلوك الإنسان حيال هذا العالم حيث تؤلّف هذه المجموعة وحدة دينيّة تنظم كلّ من يؤمنون بها".[2] والدّين هو الّذي يتحكّم في سلوك البشر، ويبيّن لهم كيف يواجهون العالم، كما أنّه يؤدّي دورا مهمّا في التّنشئة الأسريّة والاجتماعيّة، وذلك عن طريق تعويد النّفس على القيام بالعبادات والتعمّق في الحياة الرّوحيّة.

يعرّف **سلفان برسيه** (SYLVAIN PRESSE) الدّين، ويقول:إنّه"الجانب المثالي في الحياة الإنسانيّة"،[3] والرّكيزة الأساسيّة الّتي يعتمد عليها الإنسان، وهو مجموعة من التّعليمات

---

[1]. EMILE DURKKEIM, LES FORMES ELEMENTAIRES DE LA VIE.PUF. PARS.1912. P 65. نقلا عن غوشان عبد القادر، الدّين والاندماج الاجتماعي عند الشّباب، دراسة سيميولوجية ميدانيّة لشباب الطّريقة البوتشيشية بمعسكر، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الأستاذ طيبي غماري، جامعة وهران 2010.2011، ص 07.

[2]– عبد الله الخريجي، م س، ص 33.

[3]–م ن، ص 34.

والتّوجيهات الّتي يتّبعها لتحقيق وجوده وكيانه، إذ يحتلّ مكانة بارزة في حياته، كما يتحكّم في تصرّفاته وسلوكاته، وأفعاله، ويرسي مجموعة من القيم الّتي تحدّد مصيره.

ولعلّ **ماكس ميلر***(MAX MULLER) كان أكثر وضوحا في تعريفه لكلمة الدّين إذ يقول: "الدّين هو محاولة تصوّر ما لا يمكن تصوّره، والتّعبير عمّا لا يمكن التّعبير عنهوهو التطلّع إلى اللاّنهائي، وحبّ الله"،[1] وكذا الإيمان بوجود قوّة إلهيّة لا يمكن لعقل البشر تصوّر نهايتها أو التّعبير عنها، باعتبارها الخالق الأزلي الّذي لا نهاية له، ولذا يجب على الإنسان أن يسير وفق ما شرّعه الله من أحكام، وذلك باتّباع أوامره واجتناب نواهيه والخضوع له وطاعته، والتقرّب إليه قصد نيل محبّته ورضاه، وترك كلّ الذّنوب والمعاصي وكلّ ما يجلب له الهمّ وأن يجعل غايتهوهدفه في هذه الحياة هو السّعي وراء فعل الخير لاكتساب الأجر العظيم والوصول إلى قمّة السّعادة الّتي ترفع من قيمة الإنسان، وتجعله أسمى المراتب

2. علاقة الإنسان بالدّين:

إنّ الإنسان بطبيعته كائن فطري متديّن منذ القدم، فأوّل ما تميّز به عن سائر المخلوقات هو العقل، ويظهر ذلك من خلال " تشكيله للأدوات الحجريّة، وبعد ظهورها ترك لنا الإنسان الأوّل أدواته وشواهد على وسطه الفطري، تشير إلى بوادر دينيّة لا لبس فيها ويتبيّن ظهور الدّين كمؤشّر أساس وحقيقي في ابتداء الحضارة الإنسانيّة، وبالتّالي فكلّ ارتقاء

---

[1]- محمّد الحسيني اسماعيل، م س، ص 26.

- فريدريتش ماكس ميلر: عالم ألماني ظهر في منتصف القرن التاسع عشر ولقّب بأبي الدّيانات المقارنة.

فكري روحي قد تسلسل من تلك البوادر الدّينيّة الأولى وتطوّر عنها".[1] فبعد ظهور الإنسان البدائي، استطاع بعقله أن يبدع في نقش بعض الأشكال على الحجر الّتي توحي إلى تلك الحياة البسيطة الّتي يعيشها، وقد اتّخذت هذه الأشكال موروثا ذا طابع ديني يؤرّخ لحضارة الإنسان عامة، ويضع لبنات مستقبله.

فالدّين بذلك يشمل الحياة الاجتماعيّة للإنسان، ويقول **م. رافيل** (**M . RE' VILLE**) في كتابه (مقدّمة في تاريخ الأديان): "إنّ الدّين هو اشتراط الحياة الإنسانيّة بإحساس بالاتّصال بين العقل الإنساني، وعقل خفي يتحكّم بالكون، وما ينجم عن ذلك الشّعور بالغبطة"،[2] أي أنّ الدّين يوطّد علاقة الإنسان بخالقه وذاته ومجتمعه ووجوده، ويجعل حياته مستندة إلى تعاليمه، ويسير بمقتضى شرائعه الّتي توجّه حياة الجماعة ككل.

وقد صار الإنسان يثبت وجوده بالدّفاع عن دينه بكلّ ما يملك من قوّة وقدرات "فالدّين حاجة لا يمكن اجتثاثها منه، إذ كيف يمكن إبعاده عن خالقه سرّ وجوده، وهذا ما يفسّر استمرار الإيمان حيّا في النّفوس".[3] وفي ضوء ما سبق يتبيّن أنّ الإنسان مرتبط ارتباطا وثيقا بدينه، فلا يمكن الانفصال عنه، لأنّه جزء لا يتجزّأ منه، وبالتّالي لا يمكن بناء مجتمع متماسك ذي مبادئ وأخلاق من دونه.

---

[1]- ينظر: فراس السّواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدّين ومنشأ الدّفع الديني، ط4، منشورات دار علاء الدّين للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، سوريا دمشق، 2002، ص 19.

[2] – فراس السّواح، م س، ص 24.

[3]- الأب صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان، ج1، ط1، مكتب الأستاذ " سركيس أغاجان"، ميديا، أربيل (أرمينيا)، 2007، ص 07.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ علاقة الإنسان بدينه علاقة أخلاق وقيم، "فحاجة الإنسان اليوم إلى الدّين هي حاجته إلى القيم الّتي توفّرها الأديان للفرد والعائلة والمجتمع، ولا يمكن للفرد أن يفصل بينها وبين الدّين (...) فعندما تفكّر بالدّيانة تفكّر بالفرق بين الصّح والخطأ بين ما هو جيّد ورديء"،[1] أي أنّ الدّين هو مجموعة منالشّرائع الّتي تحكم علاقة الإنسان بخالقه، فالله هو الّذي يتحكّم في تصرّفاته.

إنّ علاقة الدّين بالإنسان علاقة تكامليّة و"العمل الّذي يقوم به الدّين للمجموعة البشريّة لا يتوقّف عند التّأديب والتّهذيب، وتصحيح المعاملات، وتطبيق قواعد العدالة ومقاومة الفوضى والفساد فحسب، بل إنّه يملك وظيفة إيجابيّة لها أعمق الأثر في كيان المجتمع البشري"،[2] ذلك أنّه يخلق رباطا وثيقا بين قلوب النّاس، بالمحبّة والاحترام وكذا رباط الأخوّة المتين، فهو منبع القوّة والرّاحة النّفسيّة.

فالدّين يدفع الإنسان إلى تحقيق إرادته وطموحاته، وفي هذا الصّدد يقول **القرضاوي**: " إنّ حاجة الإنسان إلى الدّين حاجة أساسيّة أصيلة، تتّصل بجوهر الحياة وسرّ الوجودوأعمق أعماق الإنسان، وليست حاجة ثانويّة ولا هامشيّة، ووجه ذلك حاجة العقل إلى معرفة الحقائق الكبرى في الوجود، كحاجته إلى معرفة نفسه ومعرفة الوجود الكبير حوله".[3] وباطّلاعه على

---

[1]. الأب صبري المقدسي، م. س، ص 13.

[2]-شيخ زايد إسلامي، حاجة الإنسان إلى الدّين وموقف الإسلام من الأديان، مجلّة الأضواء، العدد 28، جامعة بنجان باكيستان، جوان 2013، ص 323، عن .www.pu.edu.pk/home/journal20: url، يوم الأربعاء 2018/12/19 23:56س.

[3]- يوسف القرضاوي، الدّين في عصر العلم، ط1، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، عمّان، 1996، ص 65.

تعاليم الدّين وشرائعه يدرك سبب وجوده ووجود الكائنات الأخرى، وهذا ما يربط الإنسان بخالقه، وكذا بالدّين يكون ذا درايةبحقوقه وواجباته في الحياة، وبه يعرف أنّه لم يخلق من عدم.

ويقول **الغزالي** إنّ على الإنسان أن " يؤمن بجميع ما جاء به الشّرع إيمانا مجملا، من غير بحث عن الحقيقة والكيفيّة، فإن لم ينفعه ذلك، وغلب على قلبه الإشكال والشّك، فإن أمكن إزالة شكّه وإشكاله بكلام قريب من الأفهام . وإن لم يكن قويّا عند المتكلمين ولا مرضيّا منهم . فذلك كاف"،[1] فعلى الإنسان ألّا يدخل في الغيب ويبحث عن خفايا الشّرع، وألّا يقحم نفسه في البحث عمّا لم يطلعه الله عليه، وأن يكون راضيا بنصيبه في الدّنيا، وألّا يشكّ في قدرة الله أبدا، ولكي يقطع الشّك باليقين عليه العودة إلى كلام الله والوثوق به.

وبعد قراءتنا لرواية " كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" لـ **عمارة لخوص** يتبيّن أنّه على الرّغم من الانتقال من البلد الأصلي إلى بلد غريب ومغاير، إلاّ أنّ الإنسان يبقى مرتبطا بثقافته، وكذا متعلّقا بعاداته وتقاليده، رغم قساوة الآخر عليه، وفي الرّواية ما يوحي بذلك، ويتجلّى في المقطع الآتي على سبيل المثال:

" تعوّدت منذ صغري على احترام المسنّين، لذلك غادرت المكان قائلا: مِرْسِي يَا سِنْيورَة ! ".[2]

---

[1]– أبو حامد الغزالي، أصول الدّين دراسة وتقويما إعداد أحمد بن عوض الله بن داخل الحزبي رسالة دكتوراه، إشراف يوسف عبد الغنيّ، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1998، ص 11.

[2] . عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ط2، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص 25.

فبقي البطل على طبيعته، فعلى الرّغم من الإساءة الّتي يتلقّاها من السّكان الأصليين إلاّ أنّه ظلّ متمسّكا بأخلاقه الحسنة ومبادئه الخالدة.

كما نجد في الرّواية شخصية " أَمِدْيُو" الّتي حافظت على قيمها، حتّى وإن كانت في عالم مخالف لعاداتها وسلوكاتها:

" السينيور أَمِدِيو الّذي كان يفاجئني دوما بالتّحيّة الإسلاميّة: السّلام عليكم!".[1] فأمديو كان مسلما، وقد هاجر إلى بلاد تدينبدين غير الإسلام، لكنّه ظلّ صامدا وحريصا على ممارسة شعائر دينه.وهنا نستنتج أنّ على الإنسان أينما كان، ومهما تعرّف إلى أشخاص من مختلف الأعراق والأديان، أن يواظب على ممارسة شعائر دينه ويحترمها ويدافع عنها.

3. دور الدّين في تكوين الحضارات:

يعتبر الدين عنصرا مهّما في حياة الأفراد، فهو يحتل مكانة بارزة في تكوين الحضارات وتطورها وتحاورها، إذ يرى **صمويئل هنتنجتون** (SAMUELHUNTIGTON) أنّ "الدّين من السّمات الأساسية المحددة للحضارات"،[2] والمعيار الأساس للحضارات، وهو سبيل لتفاعل الأفراد فيما بينهم، ويُعدّ مكسبا جوهريا في تحقيق التقّدم والتّطور، وتقوية الصّلات بين البشر، فيزيد من وعي الإنسان في ميله وتطلّعه إلى قيم الحضارات الأخرى

---

[1] . الرّواية، ص 50.

[2]– صموئيل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، تق: إصلاح قنصوة، ط2، دار سطور، القاهرة، 1999، ص. 79.

ومعتقداتها، بغية الاستفادة منها وتبادل التجارب، ممّا يُسهم في خلق روح الانسجام والترابط بين بني البشر.

ويذهب **محمد خليفة حسن** في هذا المضمار إلى أن " الحضارات التي تحاول أن تظهر مستقلّة عن الأديان وبعيدة عن تأثيرها، هي في حقيقة نشأتها ردّ فعل اتّجاه الدّين(...) ويظهر ذلك في الحضارة الغربية التي صوّرت نفسها في شكل حضارة علمانية مستقلّة عن الدّين وتأثيراته. ورغم علمانية الحضارة الغربيّة فهي مرتبطة بالمسيحية واليهودية، بل إنّها في أولى مراحل تطوّرها كانت مرتبطة بالإسلام الّذي استمدّت منه تراثه العلمي وحضارته أسس النهضة العلمية الأوربية الحديثة".[1] أي أنّ الحضارة الغربية اتّخذت سبيلا آخر أساسه الانفصال عن الدين، وبالتالي أعلنت علمانيتها واستقلالها عن ذلك الكيان الروحي، وباشرت في تأسيس أنظمة تستمد قوانينها ومناهجها من علوم الإنسان والحياة. ويضيف الدارس قائلا إنّ "الدين يلعب دورا أساسيا ومحوريا في تكوين الشخصية الحضارية باتّخاذ التديّن كعامل للتقسيم أو التّصنيف. ويمكن القول بأن الحضارات تنقسم إلى نوعين حضارات دينية وحضارات لا دينية".[2] فالدين عامل مهم من عوامل نشوء الحضارات، وقد سعى لتحقيق السعادة للأفراد وإقامة مجتمع فاضل، فهو مصدر إصلاح وركيزة لقيام الحضارة وازدهارها وتطورها. لكن هناك حضارات لا دينية تحاول أن تُظهر استقلاليتها عن الدين، وقد أحدثت

---

[1]. ينظر: محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2003، ص. ص. 7 ـ 8.

[2]– م. ن، ص. 03.

تحوّلات في العالم على مستوى المعتقد والفكر، ووقعت جراء ذلك في المجتمعات الأوروبية بوجه خاص تغّيرات جديدة في النظم والقواعد.

4. صدام الحضارات:

تعدّ قضيّة صدام الحضارات من بين القضايا الّتي أدّت إلى انقلاب الموازين في العالم، فبعد نهاية الحرب الباردة نجمت صراعات وخلافات ثقافيّة بين العلماء والمفكّرين، ما سميّ بالصّراع الحضاري الّذي كان موضع اهتمام هؤلاء، وبالتّالي شغل حيّزا واسعا في مجال دراساتهم، وكان ذلك نتيجة لتباين الثّقافات وتعدّدها من مجتمع لآخر، ويظهر ذلك من خلال العادات والتّقاليد الّتي تميّز كلّ حضارة عن غيرها.

وقد اتّخذ كلّ من مفهومي الصّدام والحضارة مسارا وثوبا جديدا في تطوّر العالمومنه نجد أنّ الصّدام من أكثر المصطلحات شيوعا، يعني: "مفهوم اجتماعي معارض للنّظريّة الوظيفيّة التكامليّة في البناء الاجتماعي، ينطلق من الواقع التّاريخي الّذي يشير إلى أنّ التّضارب في القيم والمصالح تشكّل ظاهرة عضويّة في الأشكال والعلاقات الاجتماعيّة".[1] وبالتّالي يمكن اعتبار الصدام مفهوما يقترن بالجانب الاجتماعي لحياة الأفراد ويسير بمقتضى قواعد يجب على الإنسان اتّباعها، ما يولد قوّة على مستوى الجماعة الواحدة تكون نتيجتها متّسقة مبنيّة على التّرابط والتّكامل، كما تجعل الفرد مشاركا فعّالا داخل المجتمع من خلال الممارسات المختلفة الّتي يقوم بها، فالصّدام قد جاء لخدمة المجتمع.

---

[1]– ينظر: قيس ناصر راهي، صدام الحضارات، دراسة نقديّة في جينالوجيا المفهوم، ط1، العتبة العبّاسيّة المقدّسة للمركز الإسلامي للدّراسات الإستراتيجيّة، البصرة، العراق، 2017، ص 21.

كما نجد من الباحثين من يستخدم لفظة صدام مقابل لفظة صراع، وهذا ما يوضّحه **عطيّة الويشي**، ويقول: "الصّراع شكل من أشكال تطوّر الأفكار وتكامل الرّؤى عن الكون والحياة والإنسان في ضوء وهج عقلي ونفسي ووجداني"،[1] فالصّراع يكون بين النّاس حول أمر ما، كلّ حسب رغبته، وبدونه لن تتحقّق الأهداف الاجتماعيّة.

وفي هذا الصّدد نجد **عبد العزيز عثمان التّوجيري** يعرّف كلمة الصّراع، مؤكّدا بأنّ " الصّراع أسّ من الأسس الثّابتة الّتي تقوم عليها الحضارة الغربيّة الحديثة، الّتي هي وريثة الحضارتين اليونانيّة والرّومانيّة القديمتين، وهي جذر ثابت من جذور الفكر الأوروبي في أطواره التّاريخيّة المتعاقبة"،[2] فالصّراع مبدأ من مبادئ الحضارة الغربيّة، ومفتاح تقدّمها، وذلك يجعلها قادرة على النّهوض بعد التّغيّرات والصّدامات الّتي حدثت في العالم،فالحضارة بمثابة المعيار الّذي يستند إليه الصّراع الّذي أخرجها من حالة الجمود إلى الحركة.

أمّا فيما يخصّ الحضارة، "فقد صاحب انتشار هذا المفهوم في أوروبا، لفظ (culture) الّذي يعني الثّقافة، وهذا المعنى قريب من المعنى الّذي يحمله لفظ الحضارةفأصبحت الثّقافة مرادفا للفظ الحضارة"،[3] إذ نجد أنّ مفهوم الحضارة مرتبط أساسا بالثّقافة باعتباره جزءا لا

---

[1]. عطيّة الويشي، الصّراع في الفكر الغربي، ط1، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2007، ص 29.

[2]. عبد العزيز عثمان التّوجيري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، ط1، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربيّة والعلوم الثّقافيّة، إيسيكو، المغرب، 2002، ص 14.

[3]–ينظر: يروديل فرناندو، قواعد الحضارة، تر: حسين شريف، الهيئة العامّة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 05، نقلا عن قيس ناصر راهي، م س، ص 22.

يتجزّأ منها، فهي وعاء لها، ولا يمكن الفصل بينهما، وبذلك شاع استعمال هاتين اللّفظتين وارتبط معنى كلّ منهما بالأخرى.

يقال إنّ مصطلح الحضارة قد "استعملوه بهذا المعنى زمنا طويلا، وقد أخذوا اللّفظة من أصلها اللاّتيني، وما يراد بها أصلا إصلاح الشّيء وتهذيبه وإعداده للاستعمال"،[1] ويقصد بذلك أنّ مفهوم الحضارة كان موجودا منذ زمن بعيد، وأنّه كان قائما على التّهذيب، وذلك من خلال إقامة قوانين تسيّر الحياة الرّوحيّة للأفراد في صيغة عقيديّة تبنّاها الأفراد باعتبارها دينا لهم ما يؤدّي إلى خدمة المجتمعات وإصلاحها بغية تنظيم الحياة الاجتماعيّة.

وقد بيّن **صبري محمّد خليل** في كتابه (حوار الحضارات) "أنّ وضع تصوّر حاكم للعلاقات بين الحضارات المختلفة، الهمّ الشاغل للعديد من المفكّرين والسّياسيين والمنشغلين بتحليل الوضع الرّاهن للمنظومة العالميّة، حتّى يمكن التوصّل للفهم النّاضج الواعي لطبيعة الأحداث، ومن ثمّة محاولة الانتفاع بها وسوقها في الاتّجاه المفيد النّافع للبشريّة"،[2] فقد أصبحت المجتمعات في حالة تعصّب نتيجة الصّدامات الّتي حدثت في العالمحيث سعى المفكّرون للبحث عن كنه هذا التّغيير الحاصل بين مختلف الحضارات، بغية كشف المجهول وما هو غامض وتفسيره، والوصول إلى الحقيقة، والتكيّف مع الواقع الجديد بمختلف أبعاده

---

[1]– مؤنس حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطوّرها، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، العدد 1، الكويت، 1978، ص 324.

[2]– صبري محمّد خليل، حوار الحضارات من منظور إسلامي، ص 05. Rttps :Ildrsabni Khalil word press.com، الثلاثاء 2019/02/12، 20:10سا.

وكذا محاولة فهم القوانين الّتي تحكم هذا العالم، والّتي توجّه الإنسان إلى الطّريق الصّحيح وتجلب له المنفعة.

ويضيف **برنارد لويس** (Bernard Lewis) حول صدام الحضارات فيقول: "علينا أن نفكّر في الأمر على أنّه صدام للحضارات، وردّ فعل قد يكون انفعاليا، ولكنّه بالتّأكيد حقيقي وتاريخي، إنّه ردّ فعل خصم قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي ولحاضرنا الحداثي المعاصر".[1] واستنادا إلى ما ذكر يتبيّن أنّ الصّدام قائم على مجموعة من الخلافات الثّقافيّة بين حضارتين، فكلّ حضارة تسعى إلى فرض وجودها، والهيمنة على الطّرف الآخر، ممّا يجعلها تحتلّ إطارا بارزا لا يمكن تجاوزه.

كما انتقل الدّارس إلى الموازنة بين الصّراعات المسيحيّة والإسلام، وحسب رأيه فإنّ "الإسلام لم يكن مهيّئا لا نظريّا ولا علميّا إلى العلمانيّة، وأنّ ردّ الفعل الإسلامي على تنامي الحضارة الغربيّة من جهة الإعجاب بها، ومن جانب آخر بالرّغبة في منافستها ومحاكاتها".[2] ولأنّ هذا الصّدام واقع بين الحضارة الغربيّة والإسلاميّة، فقد أظهر المسلمون رفضهم لتلك القيم الّتي تضرّ بمصالحهم، وتمسّ بكرامتهم، وبذلك فهم في صراع مع الغرب، على الرّغم من رغبتهم في الوصول إلى ما آلت إليه الحضارة الغربيّة من تقدّم في شتّى المجالات، الّتي ترفض المبادئ والقيم الإسلاميّة قسما كبيرا منها.

---

[1] – BERNARD LEWIS, «THE ROOTS OF MUSLIMS RAGE», SEPTEMBRE, 1990, P125.
نقلا عن قيس ناصر راهي، م س، ص 32.

[2] – ينظر: برنارد لويس إدوارد سعيد، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربيّة من جهة نظر أمريكيّة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994، ص 27.

ويعدّد **صموئيل هنتنجتون** في مقالته الّتي جاءت تحت عنوان (صدام الحضارات) الّتي ضمّنها قراءة مستقبل العالم المعاصر، المظاهر الجامعة للنّاس بعد الحروب، فيقول: " بعد انتهاء الحرب الباردة، سينشبّ الصّراع بين الحضارات مع حلول النّظام العالمي الجديد فما يهمّ النّاس ليس هو الإيديولوجيّة أو المصالح الاقتصاديّة، بل الإيمان والأسرة والدّم والعقيدة، وذلك هو ما يجمع النّاس وما يحاربون من أجله، ويموتون في سبيله".[1]ومنه فالمواجهة بين الحضارات أمر محتوم لا خيار للإنسان فيه، فهي تحمل جذور التّغيير في طيّاتها، وهذا الصّراع الإنساني هو تغيير نحو مستقبل أفضل من أجل الاستفادة من حداثة الحضارة الغربيّة الّتي سخّرت قواها للهيمنة، ممّا يؤدّي إلى ضعف دور الحضارات الأخرى وتلاشيها، بعد أن أصبحت خاضعة للحضارة الغربيّة الساعيّة لتحقيق أهدافها ومصالحها السّياسيّة. ولكن ما يشغل النّاس لا يكمن في تلك المصالح بقدر ما يكمن في قوّة تمسّكهم بعقيدتهم، والحفاظ على قيمهم الضّروريّة في حياة العائلة والمجتمع ككل.

ويضيف الدّارس أنّ " صدام الحضارات صراع قبائلي على نطاق عالميّ، والفروق الثّقافيّة هي الّتي تحتلّ الأساس والمركز في التّصنيف والتّمييز بين البشر اليوم"،[2] والملاحظ أنّ هذا الصّدام يمسّ كلّ حضارات العالم، ولا يخصّ فئة معيّنة دون أخرى، والشّيء الّذي يميّز كلّ حضارة عن أخرى، هي تلك الثقافات الّتي يمتلكها البشر، وبذلك نجد بأنّ الإنسان استطاع التحرّر من تلك القيود والخوف الّذي يسكنه، من خلال التّعبير عن ثقافته بالإبداع وهذا حافز مهمّ من شأنه إيصال صوته وخصوصياته الثّقافيّة إلى أبعد الحدود.

---

[1]– صموئيل هنتنجتون، م س، ص 10.

[2] – م ن، ص ن.

وقد صرّح **إدوارد سعيد** أنّ "الاستعمار الّذي تعرّضت له البلدان، أفادها بالنّهوض صناعيا وتحديثا، بمعنى مساعدتها على الأخذ بأساليب الحياة الحديثة سياسيّا واقتصاديّا واجتماعيّا حتّى تلحق بركب الحضارة الغربيّة الحديثة"،[1] فقد أسهمت في تطوّر الحضارات الأخرى وقلبت موازينها، سواء من النّاحيّة السّياسية أو الاجتماعيّة، في طريقتها في التّحديث وخلق حضارة جديدة تواكب العالم، ساعية بذلك إلى كسر قيود التخلّف الّتي تحكمها.

كما يبيّن **أحمد جاسم إبراهيم** أنّ فائدة حوار الحضارات هي " البناء المؤثّر الّذي يرتقي بالبشريّة من عنف الهيمنة إلى عنفوان التّعايش السّلمي"[2]. فالحضارات من ثمّ هي المؤشّر الحقيقي على ازدهار المجتمعات ورقيّها، وذلك من خلال إحلال تفاعل بين الأفراد وتحفيزهم على المشاركة في تطوير وتحسين بيئتهم، ممّا يسهم في القضاء على كلّ أشكال العنف والفساد، والعمل على نشر ثقافة السّلم، ووضع حدّ للهيمنة المعيقة لعجلة التطوّر والرّقي، ومحاولة خلق نظام جديد يهدف إلى إحلال الحرية والأمن، بعيدا عن كلّ تلك الأزمات الّتي عاشتها الشّعوب، وجعلت العقل البشري سجين التّحوّلات والتّغييرات الّتي حدثت في العالم.

---

[1]. ينظر: إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، تر: محمّد عناني، ط1، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2005، ص، ص، 10، 11.

[2]. أحمد جاسم إبراهيم الشمري، مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبله، مجلّة مركز بابل للدّراسات الحضاريّة والتّاريخيّة إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب، المجلّد 6، العدد 4، جامعة بابل، بيروت، 2016، ص 126.

فكما أسلفنا الذّكر، يتمظهر الصّراع في نزاعات تشبّ بين بلدين أو أكثر في العالم وهذا ما نلمسه في بعض مقاطع رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك"، ومنها المقطع الآتي:

"في الحرب العالمية الثّانيّة قاتلنا الألمان ثمّ انقلبنا عليهم، وتحالفنا مع الأمريكيين، لا أزال أذكر الجنود الأمريكيين في شوارع نابولي".[1]

وهذه علامة صريحة على ما حدث غداة الحرب العالميّة الثانيّة، حيث توجّه القارئ نحو مظهر بارز من مظاهر الصّراع بين معسكري الشّرق والغرب الّذي لا تزال أعراضه مميّزة للخارطة السّياسية الدّولية المعاصرة.

وصحيح أنّ الصراع ليس بالشّيء الّذي يفتخر به الإنسان، لكن ينجم عنه صدام حضاري، ما يخلق الاحتكاك الحضاري، والمزج بين الثّقافات، في رواية "لخوص" نجد مهاجرين قد انتقلوا من مختلف البلدان إلى بلد واحد (إيطاليا)، وبيان ذلك في الرّواية المقطع الآتي:

" لقد التقيت في مطاعم روما بالكثير من الشّبان الإيطاليّين القادمين من نابولي وكلابريا، وسردينا، وصقليّة، وباري وغيرها من المدن الجنوبيّة".[2]

---

[1]. الرّواية، ص 43.

[2] – الرّواية، ص 13.

فبسبب الصّدام أو بفضله نجد أشخاصا من مختلف الأجناس والثّقافات في بلد واحد. وعبر هذا اللّقاء يتمكّن الإنسان من تبادل أطراف الحديث بمختلف اللّغات واللّهجات وكذا التعرّف إلى أشخاص من مختلف الثّقافات والاندماج معهم.

كذلك نجد "فرانز فانون" قد مهّد لقضيّة الصّدام بين الحضارة العربيّة والغربيّة ذلك أنّ أوروبا قد "أكثرت الانقسامات والتّعارضات، وصنعت طبقات، وخلقت في بعض الأحيان نزاعات عرقيّة وحاولت بجميع الحيل أن تولد وأن تزيد انقسام المجتمعات المستعمرة إلى طبقات "،[1] وذلك حسب المكانة الاجتماعيّة، إذ نجد ثلاث طبقات، فتحتلّ البورجوازيّة المرتبة الأولى، وهي الطّبقة الحاكمة المالكة لوسائل الإنتاج، ثمّ تأتي الوسطى وهي عامية المجتمع الّتي تقع وسط الهرم الاجتماعي، وبعدها تأتي الكادحة وهي الطّبقة الفقيرة(الفلاحين) والمهمّشة من قِبل الطّبقة الحاكمة، ما جعل الدّول المستعمَرة تتراجع وتنحصر في مستوى واحد.

[1] – فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدّروبي وجمال الأتاسي، ط1، مدار الأبحاث والنّشر، القاهرة، 2014، ص 22.

المبحث الثّاني: معالم الاختلاف الدّيني

1. تعدّد الدّيانات واختلافها:

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى أديان متباينة على رسله وأنبيائه، على الرّغم من أنّ الدّين الوحيد منذ خلق آدم هو الإسلام، إذ يقول:﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ** ﴾،[آل عمران، الآية: 19]. وبمرور الوقت تعاقبت الكتب المقدّسة، إذ كلّما أرسل الله نبيّا أو رسولا أرسل معه رسالة، ثمّ يغيّر النّاس الرّسائل فيأتي بعدها رسول آخر برسالة جديدة بعدما لحق التّحريف سابقاتها، ويقول الله تعالى:﴿ **فَوَيْلٌ لِّلذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَهَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتَ اَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾،[البقرة، الآية: 79]. وهذا ما حدث على مرّ العصور، لكن الرّسل جميعا أتوا بنفس الرّسالة وهي الدّعوة إلى التّوحيدوتسليم أمورنا وإرادتنا لله عزّوجل، وهذا الأمر قد استمرّ إلى أن أُرسل خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ومعه آخر رسالة ألا وهي القرآن الكريم. ومع ذلك لم يعتنق كل البشر الدّين الإسلامي، وساد التّعدّد والاختلاف في المعتقد، "ولعلّ السّمة الغالبة على أديان الحاضر أنّها لا تتحاور فيما بينها، بل تصطرع هنا وهناك، ولكنّها جميعا مغلقة على نفسها وترى كلّ دين فيها أنّه هو الدّين الّذي يملك الحقيقة"،[1] فقد أدى اختلاف الأديان إلى الصّراع بين البشر فكلّ يعتبر أنّ الدين الّذي اعتنقه هو الصّحيح.

---

[1]– خزعل الماجدي، علم الأديان تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله، ط1، النّاشر مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، الرّباط، 2016، ص504.

وعلى حدّ قول **الشّيخ عباس شومان** فإنّ " التّعدّد الدّيني والاختلاف المذهبي إرادة إلهيّة وسنّة كونيّة، حيث يقول ربّنا عزّوجل:﴿ **وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَالِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾،[هود، الآيتين:118،119]. ولذا فإنّ الاختلاف الدّيني لا ينبغي أن يكون سببا للعداء أو الصّراع بين أتباع الأديان"، [1]بل إنّه يقود الفرد إلى الانفتاح على مختلف المعتقدات الكونيّة، ويرسي مبادئ التّعايش السّلمي وقبول الطّرف الآخر، وهذا ما يشجّع على التّحاور وتبادل الثّقافات وتعزيزها، وحل المشاكل الّتي تعاني منها البلدان، والعمل على بناء الأمم وازدهارها.

تحمل رواية **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك** الكثير من معالم الاختلاف الديني ويظهر ذلك في المقطع الآتي:

" اليوم قال لي إِقْبَال مفتخرا إن ابنه البكر محمود يتّحدث الإيطالية بطلاقة، فهو الذّي يرافق أمه في قضاء بعض المشاغل اليومية كالذهاب عند الطبيب قلت له: هل تتحدث زوجتك الإيطالية؟ قال: لا !البنغاليون لا يرسلون زوجاتهم إلى المدارس لأن الإسلام يحرّم عليهم الاختلاط".[2]

---

[1]- الشّيخ عباس شومان، الاختلاف الدّيني لا ينبغي أن يكون سببا للعداء أو الصّراع، دليل اللّواء، 05 آذار، بيروت 00:04، 2018.

[2]- الرواية، ص 60.

ولهذا اقترح أَمِدِيُو على زوجته فكرة تنظيم دروس لتعليم اللغة الإيطالية الخاصة بالنّساء فقط كي يخلق جوّا من التعايش والتواصل فيما بينهم. ويعكس المقطع السّابق صورة بعض المجتمعات الإسلامية المحافظة، قوامه منع اختلاط الجنسين اعتقادا بأنّ ذلك يكون حائلا دون وقوع الفواحش والآثام.

وكما أسلفنا الذّكر فإنّ الدّيانات قد تعدّدت وانتشرت في العالم، ومن أهمّها: الديانة اليهوديّة، المسيحيّة والإسلاميّة.

- **الدّيانة اليهوديّة:**

الدّيانة اليهوديّة هي ما أنزل من الله تعالى على موسى عليه السّلام، ويدين بها اليهود وكتابها التوراة، وقد "سميت اليهوديّة بذلك نسبة إلى اليهود وهم أتباعها، وسموا يهودا: نسبة إلى يهوذا ابن يعقوب الّذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الّذين بُعث فيهم موسى، فقلبت العرب الدّال ذالا. وقيل نسبة إلى الهَود وهو التّوبة والرّجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى لربّه: ﴿**إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ**﴾،[الأعراف، الآية: 156]، أي تبنا ورجعنا إليك يا ربنا".[1] وتعتبر اليهوديّة من أقدم الدّيانات الإبراهيميّة، وهي تضمّ حركات دينيّة كثيرة نذكر منها: اليهوديّة المحافظة اليهوديّة الإصلاحية.

[1]– ناصر بن عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، عرض عقدي وتاريخي ميسّر، ط1، دار الصميعي للنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1992، ص18.

- **الدّيانة المسيحيّة:**

أنزل الله عزّوجل الإنجيلعلى عيسى عليه السّلام، الّذي بشّر ببعثةخاتم الأنبياء والرّسل محمد عليه الصّلاة والسّلام، ويدين أتباعه بالمسيحيةكما سميت النّصرانيّة "إلاّ أنّهم يفضّلون أن يسمّوا بالمسيحيين إمعانا منهم في الانتساب إلى المسيح، وتخلّصا من مقت المسلمين لاسم النّصارى الّذي جاء ذمّه في القرآن والسّنة".[1] وفي هذا الصّدد يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَآءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَاتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ [الصف، الآية: 6]، وتعتبر الدّيانة المسيحيّة(النّصرانيّة) تكملة للدّيانة اليهوديّة، ولها ثلاث فرق وهي: الكاثوليك الأرثوذكس والبروتستانت.

ولعل أبرز ما تجسّد في هذه الرواية حضور الدّيانة المسيحية، إذ تقول شخصية بندتا:" اللّطف يا مريم العذراء".[2]

فالمسيحي عندما تصيبه مصيبة أو يشعر بأن هناك سوءا سيحدث له، يتوجه للدّعاء وهذا ما نجده في ثنايا الرواية. إذ يبدو أنّ تأثير العذراء مريم في حياة المسيحين نابع عن المحبة التّي يولونها لها، باعتبارها تعطف على البشرية وتساعدهم على تجاوز المصاعب والمحن التي يصادفونها.

---

[1] – ناصر بن عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل، م. س، ص65.

[2]– الروايةّ، ص 34.

وفي ظلّ هذا الاعتقاد تقول بِنِدِتَا: "نعم جِينَارو ينادِيني علامة تعجب سأذهب إلى الكنيسة سان دُومينيكو في نابولي لأصلي من أجل سلامة السِّينْيور أمديو".[1]

فالمسيحيون يمارسون شعائرهم بالذهاب إلى الكنيسة باعتبارها المكان المقدس، ودار العبادة، حيث يؤّدون صلّواتهم الخاصة بهم. فالكنيسة هي الوجهة الأساسية التّي يرتادها المسيحيون التزاما بدينهم وحفاظا عليه، وقد بدا هذا المظهر جليّا على لطف شخصيات الرّواية.

- **الدّيانة الإسلاميّة:**

الإسلام هو ما دعانا إليهسيّدنا محمد عليه الصّلاة والسّلام، بعدما أنزل الله تعالى عليه القرآن الكريم،وأتباعههم المسلمون، والإسلام "عقيدة وسلوكا، هو الميزان الصّحيح والحكم العدل في تقويم الأديان والمذاهب والحكم على مدى استقامة الأمم والشّعوب، أو انحرافها ".[2]وهي آخر ديانة سماويّة، وتعتبر من الدّيانات الإبراهيميّة، ولها أركان على كلّ مسلم ومسلمة أن يطبّقها. والإسلام كذلك يدعو إلى الخضوع لله والإيمان به وتوحيده.

وعند الله الإسلام هو الدّين الّذي يجب على كلّ البشر أن يعتنقوه ويدينوا به ويخضعوا لقوانينه وأوامره، ومن ثمّ فالإنسان هو "الوحيد الّذي يتمتّع بحرّية اعتناق الإسلام طوعا وتطويع حياته لتتّفق مع منبع وجوده، والقوّة الّتي ترعى الوجود، أي أنّه لا يسلّم نفسه

---

[1]- الرواية، ص 44.

[2]- ناصر عبد الله الفقاري وناصر عبد الكريم العقل، م س، ص 11.

إلى طاغية متعسف، بل إلى القوانين الأساسية الّتي تحكم الكون"،[1] وفي هذا المعنى جاءت الآية: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ التِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَالِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾،[الرّوم، الآية : 30]. فعلى كلّ مخلوق أن يتّبع ويتمسّك بالدّين الّذي شرّعه الله عزّ وجل وهو الإسلام، وأنلا يبدّله بغيره من الأديان، ويخلص له ويلتزم به في جميع الأحوال.

وفي الرواية ما يشير إلى نقطة مهمّة، وهي التمسّك بمقوّمات الهوية الدّينيّة في بلد الهجرة، إذ يجب التحلّي بمكارم الأخلاق، فالغرب لهم نظرة عدائية تجاه الإسلام، وهو ما يبرّر قول "إقبال أمير الله":

"الإيطاليون لا يعرفون الإسلام كما يجب، ويعتقدون أنّ الإسلام هو دين الممنوعات ممنوع شرب الخمر! ممنوع أكل الخنزير! ممنوع الجنس خارج إطار الزواج! ".[2]

وهذا ما يعتقده أغلب الأجانب عن الحضارة الإسلامية، وبالتّالي فهذه الأفكار قد هدمت قيّم وتعاليم الدّين الإسلامي، وهو ما لا يتماشى مع الواقع، فالإسلام دين التّسامح والتعايش الذّي يزرّع المحبة والمودة بين النّاس، وشخصية أمديو خير مثال على ذلك ويظهر ذلك من خلال احترامه للآخرين.

---

[1]– صلاح سالم، حوار الأديان رؤية إسلاميّة، ط1، الناشر المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2009، ص31.

[2]– الرّواية، ص، ص، 50، 51.

ويضيف قائلا:" أنت مسلم مزيّف، لن تذهب إلى الجنة، لأن المسلم الحقيقي مطالب بالصلاة خمس مرات في اليوم، وصوم شهر رمضان، والزواج من أربع نساء".[1]

فأمديو وفيّ لدينه وقيمه، فعلى الرّغم من أنّه في بلد غير مسلم، إلا أنه لم يتأثر بدين آخر، بل بقي مخلصا لدينه، وهذا ما جاء على لسان "إقبال" في قوله:

" السنيور أمديو الذّي كان يفاجئني دوما بالتحية الإسلامية: السلام عليكم علامة تعجب إنه يعرف الإسلام معرفة جيدة، في إحدى المرات قال لي إنّ الرسول محمد هو القائل:" تبسمك في وجه أخيك صدقة".[2]

ومن هذا المقطع نفهم أنّه من واجب كلّ مسلم أن يتصرف وفق تعاليم دينه، ويسلك نهجها في حياته في كل مكان يتّوجه إليه كي يتعرّف عليه الذين يجهلونه، وهذه إشارات نصيّة استعان بها **لخوص** للتّأكيد على صعوبة الاندماج الدّيني، إن لم نقل استحالته، في زمن العولمة.

---

[1]- الرّواية، ص51.

[2]- الرواية، ص50.

2. التّعصب الدّيني عامل رفض ونفور:

يعتبر التعصب أسلوبا عنيفا يؤدي إلى حلول الخراب في المجتمعات وزعزعة استقرار الشعوب، من خلال نشر مظاهر العنصرية التي تستهدف الأمن والسلم المجتمعي، وبذلك "أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، إعلانا خاصا بالقضاء على التعصب، والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقدات، وتعني أيّ تميز أو استثناء أو تقيد أو تفضيل يقوم على أساس الدين أو المعتقد، يكون غرضه أو أثره تعطيل أو إنقاص الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، أو التمتع بها أو ممارستها على أساس المساواة".[1] وقد دعا هذا الإعلان إلى ضرورة محو كل صور التّعصّب الذي يقوم على تجميد العقل البشري وانغلاقه وعدم قبول أفكار الآخرين، ممّا يزرع اللاّنظام في المجموعات البشرية، وبالتالي يخلق آثارا سيّئة ومدمّرة، كإثارة الفتن وغرس الكراهية في قلوب النّاس.

كما ألحّ البيان السّابق على ضرورة عدم المساس بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية في إبداء الرأي،"الأسباب الّتي تؤدّي إلى التّعصّب الدّيني متعدّدة، ومنها الانحراف عن المسار الصّحيح للدّين، والتّنكير لمعايير المساواة والعدالة، والإنصاف والعقلانيّة" .[2] فالتعصّب يقوم على خلق صراعات بين الشّعوب، ممّا يفتح المجال للنّفور عن الأخلاق الحسنة، بحيث يزرع في نفوس الأفراد مجموعة من الأفكار والمفاهيم الّتي تؤثّر عليهم، ما

---

[1]– إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني أسبابه والعوامل المؤدية إليه، المجلة الليبية العالمية، العدد 28 جامعة بنغازي، ليبيا، 25 سبتمبر 2017، ص. 5.

[2]– سلامة أبو زعيتر، التطرّف الديني من منظور اجتماعي، الحوار المتمدّن، العدد 5766، 2018/01/23، 18:59سا المحور الفلسفة، عام النصر، علم الاجتماع.

يؤدّي بالفرد أن يكون حبيس تلك المعتقدات، كما نجد" ظاهرة التّطرف ترتبط دائما بالتعصّب الأعمى، والانغلاق الفكري، وعدم قبول الرّأي الآخر، الأمر الّذي يؤدّي إلى سلسلة لا متناهية من العنف المضاد الّذي يؤدّي في النّهاية إلى صراعات مدمّرة داخل المجتمع"،[1]ما يؤدّي إلى ضعف في التّفكير وعدم النموّ والازدهار والارتقاء، وبالتّالي يجب الابتعاد عن هذا العنف الّذي يؤثّر على المجتمعات ويقوم بتفكيكها ويجعلها غير مستقرّة. ولمحاربة هذه الظّاهرة، على الفرد أن يسعى جاهدا للعمل على نشر ثقافة الحوار والتّعايش السّلمي، وكذا تشجيع التّواصل فيما بين الأفراد والابتعاد عن الانحراف.

ويقول **إسماعيل صديق عثمان** في السياق ذاته: " لقد أرسى الإسلام من خلال مبادئه الإنسانية أحكاما وقواعد للتّعامل بين النّاس والتّعارف بينهم تقوم على العدل والمساواة في الحقوق والوجبات، كما منع التّعصّب ونهى عنه، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"يا أيّها النّاس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى".[2] وعليه نجد بأن الإسلام قد نهى عن التعصّب الذي يقوم على تفكيك المجتمع، وجعله ضعيفا، ممّا يؤدي إلى انتشار الكره والبغضاء والخيانة التي تقود الإنسان إلى أفعال تضر به وبمجتمعه. كما يجب الابتعاد عن كل أشكال العنف والعنصرية والانحراف، فقد وضع الإسلام أصولا وقواعد علينا اتّباعها من عدل ومساواة بين مختلف شرائح المجتمع، واحترام كل فرد من أفراده، والتّعامل مع الناس

---

[1]– محمّد ياسر الخواجة، التطرّف الدّيني ومظاهره الفكريّة والسّلوكية، مؤمنون بلا حدود، مؤسّسات الدّراسات والأبحاث الرّباط، ص،01.

[2]– إسماعيل صديق عثمان، م س، ص، 06.

بأخلاق حميدة وحسنة، وعدم الإساءة إليهم، والمسارعة إلى فعل الخيرات، فلا يجوز لأي فرد أن يرغم آخر على اتباع دين معين باستخدام القوة، بل يجب التبليغ به بأحسن صورة. ويقول الباحث **محمد أمعارش** في هذا الصدد: " تعتبر سرود الكراهية الواردة في مرجعيات العقائد السلفية الإسلامية من أبرز المنابع المغذية لكل مظاهر التعصب في الخطابات الدينية، وفي الفتاوى الشرعية المتحرشة بحريات الفكر والرأي".[1] يبيّن هذا القول ما يخلقه التعصب في النفوس من كره وبغض وعداوة، وتتخذ هذه الصفات طابعا عدوانيا، يتجلى في أفعال منافية للإنسانية تغذي الصراعات بين البشر، وتضع حواجز تحول دون حدوث التّفاهم فيما بينهم. ممّا يوّلد الاضطراب والعنف اللّذين يشكلاّن عنصرين أساسيين في اختلال التّوازن في المجتمع، فعلى الأفراد أن يتّسموا بقيم الحبّ والتّسامح والتّعاون الّتي هي مصدر سعادة الإنسان.

ورواية **عمارة لخوص** قد رصدت لنا كلّ هذا التعصب الذّي يتجلّى في الأمثلة الآتية:

يقول **إقبال أمير الله:** "السينيور أمديو إيطالي متّميز، إنه ليس فاشيا أي عنصّريا يكره الأجانب مثل الغلادياتور الذّي يتعّدى على المهاجرين ويهينهم بشتى الوسائل".[2]

---

[1]– محمّد أمعارش، فهم التطرّف الدّيني: الأساس الإديولوجي والحالات الاجتماعيّة، صالون جدل الثقافي، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، الرّباط، 26/25 نوفمبر 2017، ص،07.

[2]– الرواية، ص 49.

وينجرّ عن هذا السّلوك السّوي أنّ أمديو شخص محبوب لدى الجميع، ومحترم لا يسيء لأحد، بل إنّه يتعامل مع سكان العمارة بطريقة حسنة، وليس لديه أيّ مشاكل مع الآخرين.

أي أنّ أمديو يتّميز بالثّقافة والنّضج، وهذا ما يتّضح من خلال علاقاته بجميع شخصيات الرواية.

وكذلك نصادف المقطع الآتي: "البوابة بندتا عنصرية كذلك إنّها تكرهني بلا سبب ولا تردّ على تحيتي، بل تتعمّد إهانتي عندما تناديني يا باكستاني".[1]

ويترتّب عن هذا السّلوك المتطرّفأنّ الشّخصيّة الموصوفة كثيرة الكلام والتّداخل في شؤون الآخرين، ولذلك يكرهها غالبيّة سكان العمارة، وتظلّ علاقتها بهم متوتّرة، ففي كلّ مرّة تتذمّر بلا سبب، فهي دائما تعامل الناس بتفرقة وشكل غير متكافئ وتنشئ جوّا عدائيّا ومهينا.

وكذلك يقول **باروز منصور صمدي:** " لا يزال يتّملكني العجب كلما استمع إلى تصريحات بعض السيّاسيّين الإيطاليّن في نشرات الأخبار والحصص التلفزيونية، فلنأخذ على سبيل المثال روبرتو بوسوسو(...)، ألا تعرفون من هو روبرتو بوسوسو إنّه زعيم حزب الشمال الّذي يعادي المسلمين".[2] ويشير هذا إلى الحقد الكبير الذّي تكنّه الطبقة السياسية

---

[1]– الرّواية، ص 04.

[2] – الرّواية، ص 12.

للمهاجرين الّذين يمثلون الخطر–في اعتقادها–على دول الغرب، وهذا مظهر آخر من مظاهر العداء الدّيني والإقصاء الثّقافي الّتي عمد لخّوص إلى إبرازها في روايته.

وفي هذا الصّدد نجد **فرانز فانون**، قد عالج قضيّة العنف في كتابه المعنون بـ (معذبو الأرض)، ويقول: "العنف هو السّبيل الوحيد للقضاء على الاستعمار، إنّ هذا العالم الاستعماري الّذي قام على العنف لا يمكن الخلاص منه إلاّ بالعنف. والجماهير المستعبدة تشعر بهذه الحقيقة شعورا قويّا، ولكنّ شعورها هذا لا يصير إلى كفاح مسلّح فورا "،[1] فالعنف بمثابة اختراق للثّقافة والقيم، وذلك من خلال تحطيم كيان المستعمر، وأنّه يقودنا إلى التّحرر باعتباره مخزونا يخضع للقوّة، فالبلدان المستعمرة تستمدّ قوّتها من خلال ممارسة كلّ أنواع الهيمنة والاستغلال، ومحو كلّ ما له صلة بالمستعمر.

3. حوار الأديان من منظور السّلم والتّفاهم:

لقد عاشت دول العالم أجواء غير سلمية فيما بينها، ما أدّى إلى عدم التّواصل والتفاهم فيما بينها، ما خلق التعصّب والتّنافر بينها. وقد كان الاختلاف الثّقافي السبب الرئيس في شبّ النّزاعات بينهما، إذ لم تكن تقبل الحوار على الرّغم من أنّه"وسيلة حكيمة لتحقيق غاية جليلة ألا وهي التّعارف، لقوله تعالى:﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقبائل لِتَعَارَفُوا**﴾ [المائدة، الآية:2]، الذّي يشجّع ويعزّز ثقافة التنّافس في ميادين التّنمية والإبداع والارتقاء"،[2] فمن

---

[1]– فرانز فانون، م س، ص 14.

[2] –مجاهد بن حامد الرّفاعي، الحوار دعوة للتعايش، سياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، جدة، 2015، ص 09.

خلال الحوار ينتج التّعايش والاستقرار بين الشعوب، وتحديدا حوار الأديان الذّي يمّثل الرّكيزة الأساسية لفكّ النّزاعات، وخلق الموّدة والتّرابط والتّقليل من درجة العنف وإحلال الاحترام.

لم يكن للإنسان أن يفهم ويتقّبل الآخر دون جهود تسعى لإحلال الحوار بين جميع الأطراف، وذلك الحوار يُعّد مركزا أساسيا للنّقاش وحلّ النزعات، ما تطلّب إنشاء جمعيات ومنظمات تهدف إلى إرساء قواعد التّفاهم والسّلام في العالم، " فتحالف الحضارات يمثّل اليوم حركة دولية تشجّع الحوار بين الحضارات والأديان، لمحاربة الأفكار الجامدة والمواقف السّلبية اتّجاه الشعوب، وتنوي هذه الحركة–وهي مشروع للأمم المتحدة– بلورة نموذج للتّعايش السلمي والانسجامي لكلّ النّاس"،[1] ذلك أنّ تقبل فكرة الإلمام وإنشاء منظمة تجمع بين الثقافات والحضارات يساعد في تعزيز الجانب الروحي للدّين باعتباره دعامة رئيسة لتكوين صلات بين الأفراد، ويوقف الصّراع الذي كان بينهم، فبالحوار يتمّكن الفرد من إزالة الغموض الذّي كان يطارده، ويولد لديه فكرة جديدة إيجابية عن الآخر.

والحوار سبيل من سبل التّواصل والاتّفاق إذ إنّ " التّفاهم المتبادل والحوار بين الأديان يشكّلان بعدين مهمّين من الثّقافة العالمية للسّلام والوئام بين الأديان"،[2] ما يخلق روح الانسجام والأدب في الحوار،فعلى الرّغم من اختلاف ثقافات البشر ودياناتهم، فكلّ يحترم المبادئ والقيم التّي أرستها الأديان الأخرى، ما يسهم في بثّ علاقات متماسكة ومترابطة بعيدا عن الخلافات والنّزاعات.

---

[1]– سعد سلوم، العنف ومستقبل الدين في العالم المعاصر، نحو حوار يعزز التعددية الدينية، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، المملكة المغربية، الرباط، 2013، ص 01.

[2]– م ن، ص 01.

وحوار الأديان " لا يدور بالضّرورة حول فهم كلّ منّا للكتاب المقدّس الخاص بالطرف الآخر(...)، ولكنّه يدور حول ما يقوله الدّين الذّي يعتنقه المرء في شأن السلام وصنعه".[1] فهدف الحوار بين الأديان هو زرع الأمن والسّلام بين فئات المجتمع، وفتح المجال لتبادل الأفكار، والتعرّف إلى ثقافات الأديان الأخرى من غير نفور منها. وعلى الإنسان أن يكون صانع هذا السلام، ما يحقّق الوحدة المشتركة بين الأفراد ويرسّخ التضامن بين الشعوب، كما " تبيّن الاسهامات التّي تقدّمها بعض الدول في مجال حوار الأديان أنّ الحوار وسيلة فعّالة من وسائل تعزيز التّسامح والسلم على جميع المستويات ومكافحة التمييّز على أساس الدّين والمعتقد"،[2] لذا على الأمم أن تقوم بتقوية هذه العلاقات وتطويرها نحوالأحسن، ونشرها عبر جميع دول العالم لبناء مجتمع متماسك ومتضامن.

وتتجلى مظاهر الحوار بين الأديان في الرواية فيما يلي:

"أقول في نفسي ما أجمل أن ترى المسيحي والمسلم كأخوين، لا فرق بين عيسى ومحمد، ولا فرق بين المسيحية والإسلام، ولا فرق بين الإنجيل والقرآن علامة تعجب إقامتي الطويلة في روما لا تسمح لي بالتمييز بسهولة بين الإيطالي العنصري والإيطالي المتسامح"،[3] وهذا ما يظهر لنا بين شخصية **أمديو** و**برويز منصور صمدي**، فبالرّغم من

---

[1]– معهد السّلام الأمريكي، دور مؤهلة لنيل شهادة في حل النزعات بين الأديان، صادر عن مركز التعليم والتدريب،2008، ص05، نقلا عن، الساعة 12:21، 20مارس، 2019.www.usi.ong/training/online

[2]– محمّد عابد الجابري، قيم ثقافية السلام في الديانات السماوي، علي بن مبارك، دور الأديان في تحقيق السلام،عن http://www.aljabriabed.net/n08

[3]– الرواية، ص 50.

اختلاف دينهما إلاّ أنّ ذلك لا ينفي وجود علاقة وطيدة بينهما ولا يعيقها، فهما أكثر من صديقين.

ويمكن أن نستنتج من موقف **إقبال** أنّه ينبغي أن يكون ذلك الاختلاف سبيلا للتّعارف والتّراحم بين أطياف المجتمعات، والسّعيّ لتحديد المصالح التي يشتركون فيها.

ويضيف **إقبال أمير الله:** " سألني إقبال هذا الصباح: هل تعرف ما هو الفرق بين العنصري والمتسامح؟ قلت له: العنصريّ في عداء مع الآخرين لأنّه يعتقد أنّهم ليسوا في مستواه، بينما المتسامح يتعامل مع الآخرين دون تكبر واحتقار".[1]

نجد داخل الرواية شخصيات ذات طابع عنصري منها البوابة **بيندتا** التّي تكره الأجانب، وشخصيات أخرى متسامحة، منها شخصية **أمديو** التي كان دائما عطوفة على الجميع. وهذا التّعارض هو ما يجعل رواية لخوص أكثر تشريحا للوضع الثّقافي العالمي في أيامنا، وأكثر جنوحا إلى الاعتدال والسلم والحوار الإنساني البنّاء.

من خلال ما سبق، نستنتج بأن التّسامح هو قدرة الشخص على تقبلّ سلوكات الطرف الآخر ومعتقداته، باعتبارها من أسمى الصفات التّي أمرنا الله بها، التّي تغذيّ الروح وتصفّي القلوب بعد نبذ كلّ أشكال البغض والحقد، على خلاف الذات السلبية الشريرة الّتي تؤدي إلى خلق التّعصب والعنصرية، وغرس الكراهية بين الأفراد، وبين أطياف المجتمع البشري.

---

[1]– الرواية، ص57.

ومن هنا نصل إلى أنّ الدّين من المفاهيم والقضايا الّتي شكّلت جدلا كبيرا بين الفلاسفة والعلماء، إذ له تأثير على كيان الإنسان، حيث يُسهم في تغيير مجرى حياته، وإنّ وجود الدّين في حياة الفرد يدلّ على إبراز هوّيته وحضارته.

وإنّ اختلاف وتنوّع الأديان والثّقافات هو السّبب الرّئيس لصدام الحضارات، وهذا ما جعل **صموئيل** في كتابه (صدام الحضارات) أن يصنّف بعض الحضارات على أساس الدّين، كالحضارة الإسلاميّة، وبعضها الآخر على أساس موقعها الجغرافي، كالحضارة الغربيّة.

وعليه كان لابدّ من دراسة حوار الأديان الّذي يشير إلى التّفاعل الإيجابي بين الشّعوب، على الرّغم من اختلاف تقاليدها الدّينيّة، حيث يتمّ من خلال هذا التّحاور تعزيز التّفاهم بين الأديان والمعتقدات، وقبول الطّرف الآخر، على خلاف التّعصّب الدّيني الّذي يؤثّر على المجتمع بشكل سلبي، ويؤدّي إلى تفكيكه وخرابه.

الفصل الثّاني:

تعدّدية اللّغة وحواريتها

المبحث الأوّل: **اللّغة بين صراع المركز** والهامش

1. صراع الأقلّيات اللّغويّة من أجل الوجود
2. جدل الأنا والآخر في معترك العولمة

رمزية العنوان

3. تفاعل الشّخصيات وحواريتها

المبحث الثّاني: التّهجين اللّغوي

1. التّعدّدية اللّغوية والوئام الثّقافي
2. التّداخل اللّغوي وتوطيد اللّحمة الاجتماعيّة
3. جماليات الحوار داخل المتن الرّوائي

الحوار الدّاخلي والخارجي

المبحث الأوّل: اللّغة بين صراع المركز والهامش

تعتبر اللّغة الوجه الأسّاس الذّي ينطلق منه كل أديب في عمله الأدبي، وذلك للتّعبير والتّواصل بين أفراد المجتمع، ذلك أنّها ظاهرة لغوية بامتياز، ووعاء جمالي ينقل لنا المعارف في مختلف مجالات الحياة، سواء اجتماعيا أو سياسيا أو اقتصاديا، وهذا ما يجعل اللّغة تحتّل مركزا مهّما في عملية الإنتاج المعرفي والفني، فهي في صدارة الاهتمامات، خاصة في الدول المتقدمة حيث برزت قيمتها بشكل جليّ.

وتُعدّ دول الغرب البوابة الرّئيسة التّي تقود اللّغة إلى المركز، باعتبارها المهيمنة على كل دول العالم، لأنّها تملك وسائل إنتاج مختلفة، على خلاف اللّغة المهمّشة الّتي تعجز عن إنتاج المعرفة، ولا تملك القدرة على التّفاعل والاحتكاك، فهي في بيئة منعزلة منسية تكتفي بتقليد لغة المركز.

1. صراع الأقليات اللّغوية من أجل الوجود:

تواجه الأقليات تحدّيات كبيرة في العالم، بحيث تتعّرض لتمييز واسع في شتّى المجالات، إذ تسعى إلى إبراز ذاتها، والعمل على مكافحة التهّميش الذّي تمارسه الدّول عليها، فـ "يعد مصطلح "الأقلية" في استخداماتنا الثقافية والاجتماعية الحديثة والمعاصرة مصطلحا وافدا من المفاهيم الغربية التّي انتقلت إلى واقعنا الثقافي والاجتماعي، منذ الاحتكاك بين حضارتنا الإسلامية والحضارة الغربية في العصر الحديث... لذلك، فهو مصطلح محمّل بالمعاني والظلال العنصرية- الإثنية- والعرقية" التّي ارتبط بها في الثقافة

الغربية"،[1] فالأقليات تسعى جاهدة إلى المحافظة على هويتها الثقافية، وخصائصها الّتي تتّميز بها، سواء على المستوى الدّيني أو الثقافي أو اللّغوي، ومحاولة بناء حاجز أمام الهيّمنة الغربيّة، لتضمن وجودها.

ومازالت الدول الاستعمارية تمارس كلّ أنواع الهيمنة على هذه المجموعات الأقلّية لمنعها من التقدّم والنهضة، وقد أضيفت عبارة مفادها أنّ "الأقليات اليوم تواجه مصاعب كبيرة في جميع المناطق التّي تتكلّم لغات الأقلّيات، وترغب في المحافظة على هذه اللّغات في حياتها العامة والخاصة، وكثيرا ما تكون الأقليات اللّغوية أيضّا أقليات قومية أو إثنية أو دينية، وبالتّالي فإنّ المصاعب التّي تواجهها تتفاقم بفعل التّمييز لأسباب تتّعلق بالأصل الإثني أو الدين أو الجنسية"،[2] فالغرب لا يقبلون اندماج هذه الأقليات في ثقافة واحدة، بل تفرض عليهم الاندماج في مجتمعاتها وثقافتها، وعليه ينبغي على الدول النّظر إلى هذه الأقليات بشكل إيجابي، والابتعاد عن التّمييز العنصري الذّي تمارسه في حقها، ذلك بغية تعزيز التّفاهم وتبادل المعلومات، وتحقيق الاستقرار بين المجموعات البشرية، للحفاظ على هوية أفرادها الثقافية وتحسين المستوى المعيشي الذّي يضمن لهم حياة مختلفة.

وفي هذا الصدّد نذهب إلى ما أشار إليه **محمد عمارة** في تأكيده بأنّ الأقليات": تواجه في واقعنا الرّاهن تحدّيات عظيمة، فترى الهيمنة الغربية تسعى جاهدة إلى جعل هذه الأقليات "أوراق ضغط" و"ثغرات اختراق وتدخل "لإعاقة تقدم الأمة– كلّ الأمة– ونهوضها وانبعاثها

---

[1]– محمد عمارة، الإسلام والأقليات الماضي...والحاضر... والمستقبل، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003 ص07.

[2] – الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الثانية والعشرون، 31 ديسمبر 2012، ص08.

الحضاري"،[1] بحيث تعدّ الأقليات حبيسة تلك القيود التّي فرضتها عليها الدول الغربية وممارسة كل أنواع العنف والكراهية ضدها، ممّا يزرع في النّفوس الاضطراب والتّوتر كما تعمل على إقصائها من المجال العلمي.

وفي ضوء المعطيات السابقة "تستفيد الأقليات استفادة عظيمة من إتقان اللّغة الرّسمية للدّول أو اللّغات الوطنية، ممّا يمكّنها من الاندماج اندماجا كاملا في جميع جوانب المجتمع والمساهمة فيه، والتّمتّع بالفرص المتاحة للجميع"،[2] وهذا ما يشجّع ثقافة الحوار والتّواصل مع الآخرين، ممّا يخلق روح التّعايش والتّفاهم، بحيث تصبح جميع الأطراف عضوا مهمّا داخل المجتمع، وذلك من خلال المناقشات المقامة بينها، وبالتالي يكون للجميع دور فعال في اتّخاذ القرارات الخاصة والعامة.

كما تعّد اللّغة بالنّسبة للأقليات "عنصرا مركزيا، وتعبيرا عن هويّتها، وذات أهمية كبيرة في الحفاظ على هوية الجماعة، وتتّسم اللّغة غالبا بدرجة من الأهمية في نظر المجتمعات غير المهيمنة السّاعية إلى المحافظة على كيانها المتميّز وهويّتها الثّقافية، وذلك أحيانا في ظروف من التّهميش والاستبعاد والتّمييز"،[3] إذ تغدو عاملا مهما في تكوين القوميات في العالم، وهي بمثابة الوعاء الثقافي الذي تحرص عليه الشّعوب.

---

[1]– ينظر: محمد عمارة، الإسلام والأقليات، الماضي... والحاضر... والمستقبل، م س، ص32.

[2]– الأمم المتحدة، م س، ص09.

[3]– ينظر: م ن، ص 08.

وتعتبر اللّغة في حد ذاتها مبدأ أساسا في تحديد المقومات الوطنية، والانتماء إلى قومية معينة، ومعرفة الفرد للغته والتعمّق فيها، وتدل على الانتماء إلى أقلية معينة، كأن يقول أحدهم: "السلام عليكم"، أو "بسم الله الرّحمن الرّحيم"، أو "لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم"، تدل في الحال على انتمائه إلى مجتمع إسلامي، بينما قول آخر "الرب حافظك"، أو "بسم الأب والابن والروح"، تدل دلالة مباشرة على الانتماء إلى مجتمع مسيحي وذلك بغضّ النّظر عن المعنى الحرفي لأيّ من هذه العبارات"،[1] باعتبارها عملية تعزّز التّفاهم والتّواصل بين المجتمعات المتحضّرة، فكلّ فرد يسعى إلى إبراز دينه وثقافته والمحافظة عليهما، كما يكون الحرص على نقل اللّغة عبر الكتابة، وترك بصمات أزليّة في نفسيّة الشعوب.

وفي رواية **لخوص** يظهر بأنّ الأقليات تواجه صراعات مختلفة، بحيث يواصل في وصف المعاملة السيئة التّي يواجهها أغلب المهاجرين، إذ ترفض **إليزابتا فابياني** تواجد الأجانب في بلادها فتقول: "لا نحتاج إلى المهاجرين نعلّمهم الإيطالية، ونمنحهم السّكن والعمل ثم نجدهم يتاجرون في المخدرات في الحدائق العامة ويغتصبون بناتنا، هذا غير معقول على الإطلاق".[2]

يتضّح من خلال هذا المقطع أنّ **إليزابتا** قد جعلت المهاجر العربي أقلّ درجة من الحيوان، فقد حطّت من قيمته، وهذه نظرة قاسية تجاههم. وتضيف قائلة:

---

[1]– نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 173.

[2]– الرّواية، ص 65.

"تشهد ساحة **فِيتُورْيو** من حين لآخر مسيرات للمطالبة بحقوق المهاجرين: الحق في العمل، الحق في السكن، الحق في الصحة، الحق في الانتخاب... إلخ، أنا أقول إنّه من الواجب أن نبدأ بأهل البلد الأصليين الّذين ولدوا في إيطاليا والكلاب هم أبناء هذا البلد، أنا لا أثق في المهاجرين".[1]

يُظهر المقطع السّابق أنّ تفاعل المهاجر عامة والعربي والمسلم خاصة، داخل المجتمعات الأوروبية، يرتبط بمدى استعداده للاندماج مع ذلك البلد، وتحمّل مثل تلك الإهانات السّابقة، بل وقبولها أحيانا.

كما تقول **إليزابتا:** "يجب طرد العمّال المهاجرين وتعويضهم بأبنائنا المساكين".[2] وتقول: "أتساءل عن مصير الضرائب التّي ندفعها للدولة، أليس لحمايتنا من هؤلاء المنحرفين؟ لماذا لا يَزُجُّون بـ**إقبال** و**الألباني** وبقية المهاجرين في السّجون أو يطردونهم من البلاد؟"[3].

ف**إليزابتا** دائما تشكو من الأجانب الذّين يعيشون حياة فساد في ساحة فيتوريو لأنّهم يسببون المشاكل دائما.

---

[1]– الرّواية، ص64

[2]– الرّواية، ص 38.

[3]– الرّواية، ص 39.

2. جدل الأنا والآخر في معترك العولمة:

تعتبر قضية الأنا والآخر من أهمّ المواضيع التّي تعرضت إليها الأعمال الروائية، إذ نجد هذه الثنائية قد فرضت نفسها على تفكير الأدباء والفلاسفة. فالصرّاع والجدل القائم بين الأنا والآخر، ليس بقضية جديدة في حياة الإنسان، إذ "ثمة جدل قائم ومستمر في حيوات البشر بين الأنا وذاتها من جهة، وبينها وبين الآخر من جهة أخرى، وبطبيعة الحال، فإنّ الأنا تتعيّن عل المستوى اللّغوي في متكلم بعينه، وتتّحدد على المستوى السّيكولوجي عبر حالات الوعي الذاتي"،[1] أما الآخر فيستمر في فرض نفسه على المجتمعات الأخرى والتوّسع في كل مجالات حياته، في حين تبقى الأنا منكمشة في الدّفاع عن ذاتها، ما يفقدها قوتها أو يضعفها ويفككها.

وغالبا ما يسلّط الرّوائي، في أعماله الرّوائية، الضوء على العلاقة بين الأنا التّي تمثل الذات العربية، والآخر الذّي يرمز إلى الثقافة الغربية، وبذلك نجد أنّ "الآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الدّيني أو الفكري أو العرقي، وتتضّح إشكّالية الأنا(العربية، الإسلامية) والآخر الغربي بسبب سوء التّفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية"[2]، أمّا بالنّسبة إلى الأنا فبقيت منغلقة على ذاتها، حتى أجبرت على الاحتكاك مع الآخر ليحييها وتنفتح به على العالم، وهذا الاختلاط أصبح ضروريا في منظورها، ولا يمكن الاستفادة من معارفه، وحتى

---

[1]– نجيب الحصادي، جدلية الأنا والآخر، ط1، الدار الدّولية للنّشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص07.

[2]– ماجدة حمّودة، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013، ص 17.

حين نواجهه، نتعرّف على نقاط ضعفنا، فنندفع إلى تغييرها"،[1] واستبدالها بما هو أحسن وتحقيق تطوّرات وإنجازات عظيمة، وكلّ هذا بالاندماج مع الآخر.

والآخر غالبا ما يرى نفسه على صواب وكاملا، والأفضل في كلّ ما يقوم به ويفعله وأنّ الأنا مخطئة وناقصة، وسيئة في كلّ سلوكاتها وأعمالها. لكن على الرّغم من كلّ هذه الاعتقادات، تبقى ثنائية الأنا والآخر تشكّل كتلة واحدة إذ إنّ "صورة الآخر تظهر دوما مرتبطة بالأنا ضمن فعالية جدلية، لا تقبل الخطأ، فهو يدخل في علاقة مع الأنا"،[2] ليسيطر عليها، باعتباره المحرّك الأساس في الفكر والثقافة، على عكس الأنا التّي تظلّ مهمّشة ليتطوّر ويزدهر الآخر على حسابها، ولأنّ قضية صراع الأنا والآخر تعود إلى ظهور البشريّة على وجه الأرض، فإنّه نجد أهمّ النّقاد والمفكرين يصنفونها في "خانة القضايا ذات الأبعاد غير المتناهية والمتداخلة فيما بينها، فكثيرا ما يستعين الكاتب في سبيل البحث عن نفسه بالغيرية، فيلتبس الضميران في الخطاب الرّوائي نفسه، ويشكّلان كتلة واحدة مترامية الأطراف لا يحدّها حد، ولا يوثق وثاقها أحد"،[3] لهذا بقيت ثنائية الأنا والآخر متفاعلة، وكلّ طرف منها يحاول الوصول إلى ما هو أعلى ممّا عليه الآن، وبذلك يشتّد الصراع بينهما.

---

[1]– ماجدة حمّودة، م. س، ص 18.

[2]– محمد صابر عبير، وسوسن البيّاتي، جماليات التشكيل الرّوائي، دراسة في الملحمة الرّوائية، مدرات الشرف لنيل سليمان، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2012، ص72. نقلا عن: فيروز اسماعيل ولامية جزار، الأنا والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي، مذكرة ماستر، إشراف مصطفى بوجملة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي الجزائر، 2017– 2018، ص 04.

[3] – ملفوف صالح الدّين، مجلة اللّغة العربية وآدابها، مجلة أكاديمية فصلية محكمة، العدد الاوّل، جانفي، 2014، عدد خاص بالملتقى الدّولي: الرّواية الجزائرية المعاصرة، يوميّ 10–11 ديسمبر، جامعة البليدة، الجزائر، 2013، ص47.

وعلاقة الأنا والآخر لا يمكن أن نحددّها ونثبّتها، باعتبارها علاقة متغيرة، "فغالبا ما يرتبط التناقض والتّضاد بين الأنا والآخر في أعلى تجلياته حدّة، كما يصوّره ذلك النّمط من الرّوايات الحضارية إلى العنف والفجيعة والمأساة"،[1] فتصل النّزاعات بينهما إلى الاغتيال أو أكثر من ذلك، شنّ حروب لالتهام حقوق الآخر.

وضمن كلّ ما ذكرناه، نجد جنس الرّواية قد جسّد إشكالية الأنا والآخر في أعمال كثيرة، وكنموذج على ذلك نجد رواية "**كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك**"، التّي عالجت علاقة الأنا بالآخر، حيث تناولت موضوع الهجرة من مختلف بلدان العالم إلى روما، ويقول "بارويز منصور": "كلّما رأتني متوّجها نحو المصعد، تطلق العنان لحنجرتها وايّو! وايّو! وايّو!، من عادتنا في إيران احترام الشيوخ والعجائز وتجنّب الألفاظ البذيئة".[2]

فالبوابة **بندتا** تظهر حقدها وكرهها الشدّيدين **لبرويز**، باعتبارها من السكان الأصليين على عكسه هو الذّي كان مهاجرا من "إيران"، ولكنّه على الرّغم من الإساءة والشّتم اللذّين يتلقّاهما من البوابة، إلا أنّه يكتفي بشكرها.

ويضيف "لقد قال لي "الغلادياتور": "لا حق لك في الكلام! هل فهمت أيّها الأجنبّي الحقير؟ ثمّ أخذ يصرخ في وجهي: إيطاليا للإيطاليين! إيطاليا للإيطاليين!".[3]

---

[1]- خالد محمّد فرح، جدل الأنا والآخر في أعمال الطيب صالح، مقال الأربعاء، 30 ديسمبر، 2009، سودانيل إسبانيا، www.sudanile/601.

[2]- الرّواية، ص14.

[3]- الرّواية، ص22.

فيعامل المهاجرون معاملة سيّئة، حتّى وإن لم يقترفوا أيّ ذنب، فهم لا يتوقفون عن إهانتهم وإسماعهم كلاما جارحا، وبهذا نصل إلى أنّه مهما فعلت الأنا، إلا أنّ الآخر يتفوق في كلّ مرّة، سواء أن رضيت أم أبت.

- **رمزية العنوان:**

يتضمّن عنوان الرواية "**كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضك**" دلالات رمزية متعددة، فالذّئبة هاهنا ترمز إلى روما، وتحيلنا بصورة غير مباشرة إلى أسطورة قديمة تروي قصة أخوين أرضعتهما ذئبة، ففي "تاريخ **بلوتارخ** كان **رومولوس** أوّل ملك روما، وكلاهما أرضعتهما أنثى ذئب وذلك حسب الأسطورة، فمعظم الرّومان تقبلّوا الرّواية القائلة أنّ **رومولوس** وأخاه **ريموس** التوأم كانا طفلين متخلّي عنهما وقد أرضعتهما ذئبة، فلما كبرا أسسّا مدينة روما على هضبة تشرف على نهر **التبير**، عرفت فيما بعد باسم هضبة **بالاتينا**".[1] ومع ذلك يُعلن **عمارة لخوص**، عن إمكانية الرضاعة من ذلك الحيوان المتوحش ويتجلى ذلك في المتن عبر شخصية البطل المهاجر الّذي رضع من ثقافة إيطاليا ولغتها. وبذلك حرص الرّوائي على استحضار رمز الذّئبة في كلّ أجزاء الرّواية، ما جعل هواية البطل **أَمِدِيُو** هي العواء، حيث ينتهي كلّ جزء، من الأجزاء العشرة، بعواء؛ علما أن العنوان المخصص لكل قسم هو اسم شخصية من الشّخصيات الّتي تسكن إحدى العمارات بشارع **فيتيوريو** بروما، وأنّ ميزة هؤلاء السّكان انتماؤهم إلى جنسيات وطبقات ومستويات مختلفة فهنالك المسلم المسيحي والعربي والإيراني والإيطالي والبنغالي، والمثقف والمنحرف والجاهل.

[1] -wikipedia.org www.https://ar.m.

ومن خلال دراستنا للرّواية، تجلّت لنا دلالة الذّئبة الرمزية، حيث صوّر لنا الرّوائي براءة الرّضيع الّذي يبحث عن قوته المتمثّل في حليب الأمّ الحنون، وهي صورة عميقة راهنة حول المغترب الضّائع في بلد غير بلده، وفي هوية وثقافة غير هويته وثقافته. أمّا عضّة الذّئبة فتدّل على الأضرار النفسية والإنسانية المترتبة عن الاندماج في ثقافة الآخر، أو ما يترتب عن سلب الهوّية الأصليّة بمحض إرادة الفرد أو عنوة.

1. تفاعل الشخصيات وحواريتها:

تعّد الشخصية عنصرا مهما من عناصر النّص الرّوائي، وقد استطاع **فيليب هامون** أن يحدّدها بدّقة كبيرة عندما نظر إليها من منظور سميولوجي يقول: "إنّ الشّخصية باعتبارها مفهوما سميولوجيا، يمكن أن تحدّد في مقاربة أولى كمورفيم مفصّل بشكل مضاعف غير ثابت ومتجل في دال لا متواصل (مجموعة الإشارات)، يحيل على مدلول لا متواصل (معنى أو قيمة الشّخصية)"،[1] من خلال هذا القول نستخلص بأنّ الشّخصية ترتبط بالوظيفة النّحوية التّي تتعّلق بمحتوى النّص. وكما ينتقل فيليب هامون إلى تحليل الشّخصية على أنّها مكوّنة من محورين: دال ومدلول، وبذلك لا يمكن الاستغناء عن هذين العنصرين في الأعمال السردية الروائية، باعتبار الدال يحمل الشخصيات التّي تتمّثل في الأسماء، فإنّ اختيار اسم معين لشخصية معينة عادة ما يكون انطلاقا من الواقع الّذي يحدثه الصوت وبذلك يسهم في تحديد الشخصية، أمّا بالنّسبة إلى المدلول فلا تحيل الشّخصية المجسدة داخل الرواية على شيء ولا معنى لها، وعندما يقوم الكاتب بتجسيد دورها في الرّواية فيصبح لها مدلول آخر.

---

[1]– فيليب هامون، سيميولوجية الشّخصيات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، دار الكلام، الرّباط، 1990، ص 26.

كما يضيف **عبد الملك مرتاض**، في تعريف الشّخصية، على أنها "لم يعد ممكنا دراسة الشّخصية في نفسها (على أنّها شخص أو فرد)، ولكن بدأت الأفكار تتجّه إلى دراستها، أو تحليلها، في إطار دلالي: حيث تغتدي الشّخصية مجرد عنصر شكلي وتقني للّغة الرّوائية، مثلها في ذلك مثل الوصف، السرد، والحوار"[1]، ومنه فالشخصية أصبحت كائنا ورقيا بسيطا ليس إلا، فهي شخصيات خيالية صنعها الكاتب، تدّل على التغّيرات المستخدمة في الرّواية، وهي ليست أكثر من قضية لسانية حسب تودوروف.

وفي الرّواية نجد تنّوعا في الشخصيات، إذ نجد الرئيسة منها والثانوية، فتعتبر شخصية البطل في الرّواية، وكذا في الفنون الأدبية الأخرى، صاحبة الدّور الرّئيس، وغالبا ما تكمن وظيفتها في تبلور العقبات والمصاعب، وحلّ العقدة، لتبيّن قوتها وشجاعتها، وتعد: "من أهم مكوّنات العمل الإبداعي، كما تمّثل العنصر الحيوي الذّي يضطّلع بمختلف الأفعال التّي تترابط وتتكامل في مجرى الحكيّ"[2]. كذلك تقود أحداث الرّواية ويكون البطل هو مسيّر النّص، وغالبا ما يحاط بمخاطر وبتسلسل الأحداث وتطوّرها، وغالبا ما يهزم كلّ الأعداء وينتصر عليهم.

والكاتب في روايته يولي اهتماما وعناية كبيرين للشّخصية البطل، بحيث "يخصّها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميّز، حيث يمنحها حضوراً طافيا، وتحظى

---

[1]– عبد الملك مرتاض، في نظرية الرّواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998، ص. ص 76– 77.

[2]–ربيعة مدفوني، شخصية البطل في رواية العشق المدنس، لعزّ الدّين جلاوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة العربية وآدابها، إشراف حسناء بروش، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2015– 2016، ص14.

بمكانة متفوقة"[1]، فيعطي لها الأولوية ويكون لها أثر فعّال في تحريك الأحداث، وعلى الشخصية الرئيسية أن تكون غامضة، ذات قدرة على الإقناع، فهي تقوم بأدوار صعبة، وبها يتّمكن المتلقي من فهم العمل الرّوائي، فلا يمكن التّخلي عنها.

تؤدي الشخصية الرئيسية دوراً معتبراً في تطور الحدث داخل الرّواية بحيث "تقودنا إلى طبيعة البناء الدرامي، فعليها نعتمد حين نبني توقعاتنا ورغباتنا، التّي من شأنها أن تحول، أو تدّعم تقديراتنا وتقييمنا"،[2] وعليه تشّكل عنصراً مهيمّنا داخل النّص السردي، بحيث لا يمكن الاستغناء عن هذه الشخصية، باعتبارها العامل الأساس التّي يقوم عليها العمل الأدبي. وإنّ بطل الرّواية هو" شخص "personne" في الحدود نفسها، التّي يكوّن فيها علامة على رؤية ما للشّخص"،[3] وهذه الشّخصية هي التّي تصنع الحدث داخل المتن الرّوائي باعتبارها عنصرا جوهريا لا يمكن الاستغناء عنه في أي عمل سردي.

فالشخصية الرئيسية أو البطلة في الرّواية هي التّي "تضطلع بالدّور الأكبر في تطوير الحدث"،[4] وكذا تسيطر على أحداث الرّواية، ولقد حظيت باهتمام كبير في الأعمال الأدبية

---

[1]– محمّد بوعزة، تحليل النّص السردي. تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرّباط، 2010، ص56.

[2]– أوراس سلمان كعيد، الشّخصية وتمثلاتها في رواية بقايا صور للرّوائي حنا منا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 33، جامعة بابل، العراق، حيزران،2017، ص 390.

[3] –Michel Zerffa PERSONNE ET PERSONNAGE ED .KLINCKSIECK .1971P470

نقلا: عن حميد الحمداني، بنية النّص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص50. .

[4]– ريم خميس الزير، رسم الشّخصية في روايات غالب هلسا، رسالة لاستكمال الماجستر اللّغة العربية، إشراف إبراهيم خليل، كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، تموز، 2003، ص214.

وكذلك فهي "تشغل بؤرة الرّواية من بدايتها إلى نهايتها(...) وتخدم إظهار الهدف الرئيسي فيها، ومن خلالها نصل إلى الحدث الجذري"،[1] إذ تخوض صراعا كبيرا في المحيط أو الطبيعة التّي تتواجد فيها، وتبدي قدرتها على التّفاعل مع الشخّصيات الأخرى الثانوية للرّواية.

وعليه يتطلب العمل السرديّ الجيّد الحرص وحسن اختيار الشخصية المحورية، فلا يمكن لأيّ شخصية كانت أن تكون البطل دون اتّسامها بالقوة والجرأة لتّحمل عقبات الأحداث، بحيث "تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، ليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنّها الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس لهذه الشخصية"،[2] باعتبار أنّ معظم الأحداث تدور حولها أكثر من الشخصيات الأخرى.

يتبيّن الفرق بين الشخصية المحوّرية والشخصيات الثانوية، من خلال الدّور الّذي تؤديه داخل ذلك العمل، إذ "تستند إلى الشّخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع"،[3] فعلى البطل أن يكون شخصية مغامرة تحّب التحّدي، وشخصية متواضعة، ولها طاقة متواصلة غير مستسلمة.

---

[1]– عادل النادي، مدخل إلى الدراما، ص. ص، 48–49، نقلا عن: شرحيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشّخصية في أعمال مؤنس الرّوائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة دكتورة في الأدب، إشراف محمّد الشوابكة، جامعة مؤتة عمان،2007، ص39.

[2]– م ن، ص390.

[3]– صبيحة عود زغرب، جماليات السرّد في الخطاب الرّوائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص. ص131–132، نقلا عن: حياة فرادي، الشّخصية في رواية ميمونة لمحمّد بابا علي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللّغة العربية، إشراف فاطمة الزهراء، بايزيد، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص31.

وفي الرّواية نجد شخصية تجسّد هذا الدّور البطولي:

أحمد سالمي أمديو: وهو الشخصية الرئيسة، ومهاجر من الجزائر، كان يعمل في المحكمة العليا بالجزائر العاصمة مترجما من الفرنسية إلى العربية، ويحب فتاة اسمها "بهجة". وقد هاجر أحمد إلى إيطاليا وهناك أصبح اسمه **أمديو**، وكان محبوبا من جميع أبناء قريته، كما يصفه ابن حيّه **عبد الله بن قدور** قائلا: "كان أحمد شخصا محبوبا ومحترما في الحومة، لا أذكر أنّه تخاصم مع أحد رغم أنّ الاشتباكات بين أولاد الحومة أو بين أبناء الحومات المجاورة عادة منتشرة بكثرة في أحياء الجزائر العاصمة".[1]

ف **أمديو** يمثّل شخصية البطل الأسطوري، وإن علاقته بجميع شخصيات الرّواية هي علاقة إيجابية، وإنّه دائما يواجه مشكلات الآخرين ببراعة، ويتّميز بالنضّج، كما أنّه محترم ومحبوب لدى الجميع، ويقف إلى جانبهم في أوقاتهم الصّعبة.

وتقول **ماريا كريستينا غوانزاليز:** "عندما أتزوج وأنجب ولداً سأسميه أمديو، هذا عهد قطعته على نفسي منذ سنوات، للأسف ليومنا هذا لم أذق حلاوة الإنجاب...؟

السّينيور أمديو هو الوحيد الذّي يعطف عليّ ويقف إلى جانبي في أوقات المحن".[2] فعندما تحكي، وتبكي في حضنه، عن المشكلات التّي تواجهها دائما يستمع لها، ويساعدها كلّما سمحت له الفرصة بذلك.

---

[1] – الرّواية، ص 131.

[2] – الرّواية، ص73.

وكذلك يقول **باروز منصور صمدي** من جهته: " أمديو كالشاي الساخن في يوم بارد.

....؟

بل أَمِدِيُو كالفاكهة تؤكل في آخر المطاف بعد الانتهاء من المشهيات لانْتِيباسْتي المتمثلة في لابْروسْكيتا بالطماطم أو الزيتون...أنا أحبّ الفاكهة كثيرا، فلا غرابة في تشبيه أَمِدِيُو بالفاكهة، فلنقل إنّه حلوّ وطيّب كالعنب، وما أحلاك يا عصير العنب".[1]

ويشار إلى أنّ اللّطف والاحترام لا يجب أن يكون مع بعض الأشخاص فقط دون غيرهم، إنّما مع الجميع، وهذا ما نجده متوفرا عند شخصية "أمديو"، الذّي يمتلك نظرة إيجابية إلى الحياة البعيدة عن الهموم، كما أنّه الشّخص الّذي يتمكّن من إسعاد غيره وإضحاكهم، فلا يكنّ لأحد عداوة، وليس لديه مشاكل مع الآخرين، بل هو متسامح مع الكلّ.

وإنّ شخّصية البطل **أمديو** تعيش تمزقا عاطفيا، فهي دائما تستذكر وتسترجع ماضيها المرتبط بحبيبته، وهذا ما عبّر عنه المقطع الآتي: "في إحدى المرات استيقظ من نومه مفزعا وهو يردّد بجة! بجة! كان العرق يتصّبب من جبينه كأنه فرّ من الجحيم".[2]

وعليه نستنتج، أنّ البطل **أمديو** يعاني صراعا داخليا، وذلك جراء بعده عن وطنه الذّي يحّن إليه، البلد الذّي عاش فيه طفولته، وحبّه الذّي دفنه في بلد الغربة والوطن الجديد

---

[1] – الرّواية، ص11.

[2]– الرّواية، ص 120.

المفروض عليه. ومن جهة أخرى يقول **أمديو**: " أكره الأماكن الضّيقة ما عدا هذا المرحاض، هذا عشيّ".[1]

لا يزال **أمديو** بذلك يعاني في بلد الغربة، فهو دائما يستحضر الماضي ويعيش معه فلا يفارقه، بل يظّل يفكّر فيه، كلّما كان في مكان يرتاح فيه، فيسترجع كلّ ما عاشه سابقا فالمكان كان هاجسا بالنسبة إليه.

إلى جانب الشخصيات الرئيسية هناك شخصيات أخرى ثانوية، ذات أدوار مهمّة لا تخلو منها الرّواية، "بالمقابل تنهض الشّخصيات الثانوية بأدوار محدودة، إذ ما قورنت بأدوار الشّخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشّخصية الرئيسية أو إحدى الشّخصيات التّي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له"،[2] وبالتالي فالشّخصية الثانوية تساعد الشّخصية الرئيسة على أداء مهمّتها، ومحاولة تعديلها، لكن يبقى حضورها سطحيا داخل النّص السردي، كما تساعد في تطوّر الأحداث وتناميها.

وإن الشّخصيات الثانوية لها دور مهم في بناء الرّواية بحيث "قامت بأحداث في النّص الرّوائي لمساندة الشّخصية المحورية، التّي بنى المؤلف عليها رؤيته الدرامية وخلق صلة بينهما، على اعتبار أنّ الصّلة غير مباشرة بين الحياة الفردية والأحداث هي الشيء الأكثر حسما من جميع الأشياء، وذلك أنّ النّاس يعيشون تاريخ الأحداث بشكل مباشر

---

[1]–الرّواية، ص 45.

[2]– تزفيطان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي ص48، نقلا عن: محمّد بوعزة، تحليل النّص السردي تقنيان ومفاهيم، م س، ص. 57.

والتّاريخ هو سلسلة أحزانهم وأفراحهم، إذا استطاع الرّوائي أن ينجح في خلق شخوص ومصائر تظهر فينا على نحو مباشر"[1]، ومنه فالشخصية الثانوية دورها بسيط ومساحتها ضيقة داخل العمل الرّوائي، بحيث تشّكل معماراً مهمّا داخل الرّواية، لذا فلكلّ شخصية رسالة تؤديها، فلا يمكن عزل الشّخصية عن بقية العناصر الأخرى.

وفي الرّواية شخصيات تمّثل هذا النّوع، وهي كالآتي:

– **بارويز منصور صمدي:** مهاجر من إيران، كان يعيش وسط عائلته المكونة من زوجته زينب، وأطفاله شادي، وسعيد، وصهراب، وعمر، تركهم في بلده، وعمل كغاسل للصحون في المطاعم، فقد كان يملك في شيراز مطعما، حيث نجده يقول:" أما أنا فأرتاح في المطبخ، فلا غرابة في ذلك، فأنا طبّاخ ورثت أصول الطبخ أبا عن جد، وليس غاسلا للصحون كما هو شائع عنّي في مطاعم روما".[2]

فهو لا يعرف اللّغة الإيطالية، لذلك واجه مشاكل وصعوبات عدّة في الحصول على العمل، وكان يتعاطى الخمر بكثرة، كلّما ضاق صدره، وكان يرى "أمديو" بأنّه مثاله وقدوته في هذه الحياة، فشخّصية **بارويز** حزينة دائما تحّن إلى وطنها وإلى أهلها.

– **بندتا أسبوزيتو:** امرأة من نابولي، تعمل بوابة لأكثر من أربعين عاما، وهي أقدم بوابة في روما، اسمها بندتا، تكره المهاجرين، لكنها ترى بأنّ أمديو إيطالي أصيل، بحيث

---

[1]– ينظر: جورج لوكاش، الرّواية التاريخية، تر: جواد كاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ص421، نقلا عن: أوراس سلمان كعيد السلامي، الشّخصية وتمثلاتها، م س، ص 391.

[2]– الرّواية، ص17.

تقول: "بإمكاني التمييز بين الإيطالي والأجانب... إذ كان السينيور أمديو أجنبيا كما تدّعون فمن هو الإيطالي حقا".[1]

وشّخصية **بندتا** كثيرة الكلام والتّدخل في شؤون الآخرين، لذلك يكرهها غالبية سكان العمارة، وتشير من حين لآخر إلى طبيعة الشعب الإيطالي، وماضيها واغترابها.

– **إلزابتا فابياني:** امرأة من روما، تسكن في الطابق الثاني من العمارة، لها ابن وحيد اسمه **ألبيرتو**، تخلى عنها وتركها تعيش وحيدة مع كلب صغير، سمّته **فالنتينو**، وهي تعامل هذا الكلب معاملة العاشق، ثم اختفى وقتل، وهي امرأة عنصرية تكره المهاجرين، أمّا **أمديو** فهو الشّخص الوحيد المتسامح في العمارة، وقررت ألا تدفع الضرائب.

تقول: "إذا لم يعد فالِنْتِينُو سالماً ومعافى، فإنّي لن أدفع الضرائب بعد اليوم بل سأهجر إلى سويسرا بلا إبطاء، ولن أرجع إلى إيطاليا أبدًا".[2]

فهي شّخصية مدمنة على حبّ الكلاّب، فقد كانت تدّلل كلبها كابنها الوحيد، وهي أيضا متعلقة بالأفلام البوليسية، كما أنّها وصلت لحدّ الجنون لفقدان كلبها **فالنتينو**، فقد حزنت كثيراً لفراقه.

وفي ضوء المعطيات السّابقة، "لا يتّشكل مدلول الشّخصية فقط من خلال ما تقوم به من أفعال، ولكن أيضا من خلال التّقابل، أي من خلال علاقة الشّخصية بشخصية أخرى

---

[1]– الرّواية، ص. ص34– 35.

[2]– الرّواية، ص67.

والمؤكد أنّ هذه العلاقة تتغيّر وتتبدل بفعل تطوّر مسار الحكي"[1]. لذا فلكلّ شّخصية دور معين تؤديه، فالكاتب في روايته يعمد إلى استخدام شخصيات متنوعة، فيصّنفها حسب دورها، فهناك شخصيات رئيسة تحرك الأحداث، وهي محور العمل الرّوائي، وهنا شخصيات ثانوية بسيطة، غير مركزية، تتواجد كمكّمل للشّخصيات الأساسية، ولا تظهر طويلا في متن الرّواية، وهناك شخصيات أخرى عديدة كالّشخصية المسطحة، والشّخصية المدورة... إلخ.

وتتجلى علاقة الشّخصية الرئيسة بالشّخصية الثانوية فيما يلي:

- **علاقة بارويز منصور صمدي بأمديو:**

يقول **بارويز:** "لم أخرج عن الموضوع على الإطلاق، بل أمديو في صلب الحديث الرّجاء أن تصبروا عليّ قليلا لا شك أنّكم تعرفون أنّ أمديو هو صديقي الوحيد في روما بل أكثر من صديق، لا أبالغ إذا قلت إنّه في مقام أخي عباس أنا أحّب أمديو كثيراً رغم أنّه مدمن على أكل البيتزا"[2].

ويقول: "**أمديو** كالفاكهة تماما تؤكل في آخر المطاف بعد الانتهاء من المشهيات".[3]

---

[1]- محمّد بوعزة، م س، ص63.

[2]- الرّواية، ص10.

[3]- الرّواية، ص11.

كما يضيف قائلا:" وحده أمديو يمّد لي يدّ المساعدة، لا تقلق يا بارويز تعالى نلقي نظرة على الإعلانات بورتابورتيزي".[1]

يقول أيضا:" أمديو يرافقني دوما لقضاء بعض المشاوير البيروقراطية كتجديد الإقامة واستصدار بعض الوثائق الإدارية".[2]

ومن خلال هذه المقاطع، تتبيّن لنا علاقة **بارويز** الإيراني **بأمديو**، فهي علاقة صداقة حيث إنّ بارويز كان يعمل كغاسل للصحون في المطاعم، وقد عانى كثيراً، وأنّ أمديو دائما يقف إلى جانبه، يقدم له يدّ العون لأنّه مهاجر مثله.

- **علاقة بندتا بأمديو:**

تقول **بندتا:** "ماذا تقولون السينيور أمديو أجنبي! لا أصدّق أنّه ليس إيطاليا. أنا لم أفقد عقلي بعد بإمكاني التمييز بين الإيطاليّن والأجانب".[3]

وتقول أيضا: "يجب أن تعرفوا أنّ السينيور أمديو هو الوحيد الذّي يمتنع عن استعمال المصعد في هذه العمارة، احتراما لي، فهو يدرك المصاعب التّي تنهال على رأسي كلّما تعطل".[4]

---

[1]- الرّواية، ص19.

[2]- الرّواية، ص 20.

[3]- الرّواية، ص. ص، 34- 35.

[4]- الرّواية، ص. ص، 36- 37.

وتضيف قائلة: "كنت أتحّدث عن السينيور أمديو أليس كذلك؟ بعد ذلك بوقت قصير جاء للإقامة مع سْتِفَانْيَا... هل تستحق ستفانيا مسارو شابا مثل السينيور أمديو".[1]

إنّ **بندتا** امرأة من نابولي، وهي بوابة قضت حياتها في حراسة عمارة في روما، تكره الأجانب، ودائما تتذّمر وتشتكي منهم في كلّ شيء، وهي عنصرية تعامل المهاجرين الذين يقطنون في العمارة بشكل مذل، ما عدا أمديو الذّي تحبّه وتحترمه، لأنّها تظّنه من بلد إيطاليا، باعتباره يتقن اللّغة الإيطالية بجدارة، على خلاف زوجته **سْتِفَانْيا** التّي تكرهها ف**أَمِديو** لا يحب إزعاجها والصعود في المصعد، بل يستعمل السلالم لتفادي الشجّار، لأنّها على استعداد دائم لتوبيخ سكان العمارة من أجل المصعد.

- **علاقة أمير الله بأمديو:**

وردت المقاطع الآتية المجسّدة لعلاقة الشخصيتين. يقول أمير الله: "السينيور أَمِدِيو من الإيطاليين القلائل الذين يأتون عندي لشراء بعض الموارد الغذائية".[2]

ويقول أيضا: "السينيور أَمِدِيو متميّز، إنّه ليس فاشيا أي عنصريا يكره الأجانب".[3]

---

[1]- الرّواية، ص 37.

[2]- الرّواية، ص49.

[3]- الرّواية، ص ن.

ويضيف عنه قائلا: "السِينْيور أَمِدِيُو طيّب كعصير المانجو، كان لا يتأخر عن مساعدتنا في كتابة الشكاوي، وإعطائنا النّصائح اللاّزمة... لا زلت أذكر وقوفه جنبي ومساعدتي لحلّ مشكلتي".[1]

وإنّ شخصية **إقبال أمير الله** قد عانت من إجحاف الطّرف الآخر في حقها، لذا تميّز بسهولة بين الإيطاليين الحاقدين على المهاجرين، وترى أنّ أمديو كالدواء على الجرح، لأنّه مستعد دائما لتقديم المساعدة، فإقبال يميّز أمديو عن غيره من الإيطاليين، لأنّ أمديو هو الإيطالي الوحيد في تلك العمارة الذّي لا يمارس العنصرية ولا ينبذ الآخرين.

فتعدّ قضيّة المركز والهامش، من الموضوعات المهمّة الّتي شكّلت مجموعة من الصّراعات الطّبقية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة، فلا تخلو دولة في العالم من وجود الأقلّيات المهمّشة، بفعل طغيان الأغلبيّة المهيمنة، وهذا يظهر من خلال حوار شخصيات الرّواية، حيث نجد نوعا من السّيطرة من قِبل سكان الأصليين، باعتبارهم المركز والبوتقة التي تجمع كلّ المهاجرين، لتجعلهم داخل دائرة مغلقة وتحول دون انفتاحهم على الحضارات الأخرى.

[1]– الرّواية، ص 52.

المبحث الثّاني: التّهجين اللّغوي

إن لكلّ بلد ثقافة ولغة تخصانه، بحيث تعدّ ظاهرة التّهجين اللّغوي من أبرز الظّواهر الّتي اهتمّ بها الباحثون والدّارسون، وبالتّالي نجد العديد من الأدباء يوظفونها في أعمالهم الأدبيّة في عملية الخطاب الأدبي، فقد نجد كلمات دخيلة أجنبيّة تتضمّن مفردات لغوية سواء كانت فرنسيّة، أو إيطاليّة، تشكّل وسيطا مهما داخل الرّواية، ذلك أنّها خير معبّر عن الأفكار الّتي يحملها الفرد، بغية تحقيق التّواصل بين الشّعوب، نتيجة احتكاكها واختلاطها.

وعليه يعتبر التّهجين تبادلا لغويا بين مختلف اللّغات، نتيجة احتكاك الشّعوب بعضها ببعض، وهذا ما يؤدّي إلى التّواصل بين أفراد المجتمع، وإرساء قواعد الحوار الّتي تقرّب بين المجموعات البشريّة، وتُنشئ علاقات متداخلة فيما بينها، ومن مظاهر ذلك إدخال ألفاظ ومفردات أجنبيّة في الخطاب الأدبي من لغة إلى لغة أخرى، تصبّ في قالب جديد، قائم على الاختلاط والتّغيير.

1- التّعدّدية اللّغوية والوئام الثّقافي:

تعتبر اللّغة وسيلة يستطيع الفرد من خلالها أن يعبّر عن آرائه ومواقفه، فاللّغة تؤدّي دورا مهمّا في الرّواية، لأنّها الأساس الّذي يبنى عليه النّسق المناسب بين الشّخصيات وعليه فإنّ "اللّغة هي القالب الّذي يصبّ فيه الرّوائي أفكاره، ويجسّد رؤيته في صورة ماديّة محسوسة، وينقل من خلاله رؤيته للنّاس والأشياء من حوله"[1]، لتعرّف المتلقّي بعدها إلى ما

[1] ـ محمّد العيد تاورت، تقنيات اللّغة في مجال الرّواية الأدبيّة، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 21، جوان 2014، ص. ص 51- 52.

يريد الكاتب الوصول إليه من خلال أحداث ذلك العمل، وباللّغة يتمكّن القارئ من معرفة الأفكار والأهداف الّتي يريد الكاتب طرحها.

ولذلك تجدر الإشارة، إلى أنّ الرّواية ظاهرة لغوية، لاسيّما وهي تتميّز بتعدّديتها اللّغوية، إذ تحوي مزيجا من اللّغات، كما نجد أن "لغة الرّوائي أصبحت مشكلة من لغات متعدّدة ومتنوّعة، تعكس تعدّد لغات المجتمع وفئاته المختلفة"،[1] ما يدفع الكاتب إلى أن يوظّف التّهجين، وكذا الحواريّة اللّغويّة في أعماله الرّوائيّة، وذلك "بمزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لسانيين مفصولين بحقبة زمنية وبفارق اجتماعي أو بهما معا داخل ساحة ذلك الملفوظ".[2] ومن هذا الهجين ينتج التّحاور اللّفظي، والمزج لا يتوقّف على لغتين فحسب، إذ يمكن أن تكون ثمّة لغات كثيرة ومختلفة، كي تعبّر كلّ شخصية من الرّواية بحرّية واستقلاليّة.

وللرّواية المتعدّدة اللّغات أهميّة "كونها تعرض للحقيقة التاريخيّة الواحدة من منظورات ورؤى متعدّدة ومختلفة"،[3] وذلك بتوظيف شخصيات من مختلف الثقافات وتجسيد مبدأ التّعدّد اللّساني واللّغوي، وهذا ما يخلق التّهجين والتّحاور وتبادل وجهات النّظر، ولهذا التنوّع أهميّة أخرى تكمن في إيصال الملفوظات إلى المتلقّي بعدّة لغات، لعلّه يكتسب قاموسا لغويا جديدا.

---

[1] ـ فيصل درّاج، في نظرية الرّواية والرّواية العربيّة، مجلّة تباين، العدد 2، خريف 2012، بيروت، ص 291.

[2] ـ ميخائيل باختين، الخطاب الرّوائي، تر: محمّد برادة، ط1، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع، القاهرة، بيروت 1987، ص 120.

[3] ـ عبد المجيد الحسين، م س، ص 55.

وعلى الرّواية المتعدّدة اللّغات أن تقوم على "الحوار وتنسيب الحقيقة وتحديد احتمالاتها بعيدا عن جعل الشّخصيّة ضميرا منغلقا يعيش على وثوقيّة موهوبة"،[1] بل هذا التعدّد يجعل الشّخصيّة تُظهر نفسها بنفسها، ولا تكون مقيّدة من قِبل الكاتب، وتفصح وتنطق من الخطاب المقدّم إليها بنبرتها ولغتها الخاصة.

وفي هذا الصّدد تحدّث **ميخائيل باختين** عن التّعدّد، مشترطا أن تكون "الهجنة الرّوائيّة نسقا من توحيد اللّغات، منظّما أدبيّا، موضوعه إضاءة لغة بمساعدة لغة أخرى وتشكيل صورة حيّة للغة أخرى"،[2] فبدلا من استعمال كلّ لغة لوحدها، يستحسن مزج عدّة لغات في عمل واحد، لتحصل كلاّ منها على طابع خاص داخل الرّواية.

وباحتكاك لغات دول العالم، شبّ "الصّراع اللّغوي، وبفعل التّأثّر صار الأفراد والمجتمعات، يقبلون على تعلّم اللّغات الأجنبيّة، ليظهر لاحقا مصطلح التّعدّد اللّغوي ويصبح قضيّة مركزيّة تشغل اهتمام كثير من الباحثين في تخصّصات مختلفة"،[3] وهذا ما يشجّع المتلقّي على أن يستمر في الاطلاع، للحصول على مفردات ومصطلحات جديدة في مختلف لغات ولهجات العالم، ليوظّفها ويستثمرها بعد ذلك في أعماله الإبداعيّة، وهذا ما يضفي عليها بعدا جماليا، ويصوغها في قالب جديد ومتميّز. وعلى الرّغم من إيجابيات هذا الاحتكاك، إلاّ أنّه لا ينفي وجود سلبيات قد تمسّ بثقافته وتؤثّر فيها.

---

[1] ـ عبد المجيد الحسين، م س، ص 62.

[2] ـ ميخائيل باختين، م س، ص 122.

[3] ـ عمر بوقمرة، التّعدّد اللّغوي ـ قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهرة، مجلّة الصّوتيات. حوليّة أكاديميّة دوليّة محكّمة متخصّصة، العدد19، جامعة البليدة2، ص 101، نقلا عن: باديس لهويمل، ونور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة، مجلّة الممارسات اللّغوية، العدد30، تيزي- وزو، الجزائر 2014، ص 101.

ولقد تأثر الرّوائيون كثيرا بلغات العالم، خاصة الأجنبيّة منها، فنجد من بينهم **عمارة لخوص** الذي قام بإدخال هذه اللّغات في أعماله الرّوائيّة. وهذا ما يظهر في روايته **كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك**، ونعاين بعض ذلك في المقاطع الآتية:

"أنا لست جنتيلي، (Io non sono gentile)"[1]. فنجد الكاتب **عمارة لخوص** قد استعمل اللّغة الإيطالية، باعتبار أنّ أصل الرّواية إيطالي، وقد تكرّر هذا في مختلف صفحات الرّواية.

ومن أمثلة التّعدّد اللّغوي أيضا، نجد:

"مسلسل (Beautiful) ".[2]

"صدّقوني لا مجال للمقارنة بين قصّتي مع أمديو وقصّة حب (LOVE STORY) لبتريك سيغال".[3]

وفي هذين المقطعين نجد الكاتب قد أدخل لغة أجنبيّة أخرى، وهي اللّغة الإنجليزيّة إضافة إلى لغات غيرها، وهذا ما يوضحه المقطع الآتي:

" إنّ المرأة مستقبل الرّجل (la femme est le future de Lhomme)".[4]

---

[1] - الرّواية، ص 35.

[2] - الرّواية، ص 79.

[3] - الرّواية، ص 117.

[4] - الرّواية ص 126

إضافة إلى العربيّة والإيطاليّة، والإنجليزيّة، أضاف **لخوص** أضاف اللّغة الفرنسيّة.

وبهذا نصل إلى أنّ رواية **كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك** قد فتحت مجالا واسعا، لإثراء قاموس المتلقّي، عبر إدخال لغات متعدّدة ومتنوّعة في عمل روائي واحد واقتراح توليفة لغويّة زادته تنوّعا وثراء.

2- التّداخل اللّغوي وتوطيد اللّحمة الاجتماعيّة:

تعتبر اللّغة ميزة إنسانيّة، يتمّ من خلالها تشكيل الأفكار وإنتاج المعرفة، وبذلك احتلّت مكانة هامّة في مجال الدّراسات، وقد شهدت لغات عصرنا هذا تطوّرا وازدهارا كبيرين، وهذا ما أدّى إلى تحقيق التّواصل بين المجتمعات، نتيجة اختلاط الشّعوب بعضها ببعض، من جهة، والإنتاج الحضاري من جهة أخرى، وسبيل ذلك الاطلاع والتعرّف على ثقافات ولغات العالم الّتي تعكس شخصية الأفراد وهويّتهم.

ومن هنا أمكننا القول بأنّ ظاهرة التّداخل اللّغوي "ظاهرة لسانيّة بامتياز، فرضت وتفرض نفسها على الواقع اللّغوي الاجتماعي، إذ تعدّ من بين أهمّ مميّزات اللّغة التّواصليّة ممّا أهّلها بأن تتواجد بشكل جديّ في كلّ المؤسّسات الاجتماعيّة الرّسميّة وغير الرّسميّة ".[1] وبالتّالي تمثّل اللّغة وسيلة وأداة تسهم في تحقيق التّواصل بين المجتمعات، وتعدّ عاملا أساسيا في تمازج اللّغات وتفاعلها بغيرها، وهذا ما يؤدّي إلى التّداخل اللّغوي الّذي يسعى إلى خلق روابط منسجمة ومتّسقة بين بني البشر، وقد أصبحت هذه الظّاهرة منتشرة في جميع

[1]. ليلى قلاتي، دواعي التّداخل اللّغوي وانعكاساتها على تعلّم اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة، جسور المعرفة، المجلد 4، العدد 4، إشراف محمّد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2018، ص 348.

الميادين، خاصة في المحيط الاجتماعي والنّفسي، الّذي يؤدّي دورا مهمّا في نشوء هذه اللّغات.

كما يرى **عبد الحميد الدّوالي** أنّ "تطوّر اللّغة مستمرّ في معزل عن كلّ تأثير خارجي، يعدّ أمرا مثاليّا لا يكاد يتحقّق في أيّة لغة بل العكس من ذلك، فإنّ الأثر الّذي يقع على لغة من اللّغات المجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا مهمّا في التطوّر اللّغوي، ذلك لأنّ احتكاك اللّغات ضرورة تاريخيّة، واحتكاك اللّغات يؤدّي حتما إلى تداخلها"،[1] وعليه فتداخل اللّغات يطغى عليه طابع الانسجام، نتيجة تلاقي لغتين أو أكثر وتشابهها، بحيث تشكّل وحدة متماسكة تعبّر عن التّعايش الاجتماعي والثّقافي واللّغوي داخل المجتمع.

ولا يتوقّف دور اللّغة على إحلال الانسجام والتّماسك بين أطراف المجتمع، بل تعتبر "وسيلة اتّصال تجمع بين الشّعوب العربيّة والغربيّة، وعند اختلاط هذه الشّعوب بعضها ببعض تمتزج لغاتهم، وهذا ما يسمّى بالتّداخل اللّغوي، باعتباره ظاهرة لسانيّة طغت على المجتمعات بأكملها"[2]، لذا فاللّغة نظام من الرّموز الّتي تشكّل نسقا من المعارف الّتي تساعد الشّعوب على التّفاهم والاحتكاك في جميع المجالات، كما تمكّنها من التّواصل وبلوغ حلقة وصل تنبني عليها كلّ أمّة.

---

[1] ـ فندريس، اللّغة، تر: عبد الحميد الدّوالي ومحمّد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، ط2014، العدد 1889، القاهرة 2006، ص 348.

[2] ـ فوزية طيب عمارة، التّداخل اللّغوي، دراسة في المصطلحات والمفاهيم، مجلة أقلام الهند، مجلّة إلكترونيّة فصلية محكمة، العدد الأوّل، السّنة 3، مارس 2018، دراسات ومقالات السّاعة: 2018/04/17، 13:06.

وفي السّياق نفسه يرى **صلاح الدّين مبارك** أنّ "اللّغة لا يمكن فصلها عن حركة المجتمع، وما يقرّه من مواضعات وأنساق ناظمة لعملية التّواصل والتّعايش بين النّاس، كما لا يمكن فصلها عن اتّصال الشّعوب بعضها ببعض، وما تفرزه من أطر للتّلاقح الحضاري والتّبادل التّجاري أو العلمي، ولعلّ أبرز نواتج تأثير اللّغة وتأثّرها، التّداخل اللّغوي أخذا وعطاء خاصة على صعيد المفردات اللّغويّة"،[1] فاللّغة تمثّل قيمة جوهريّة تتميّز بها كلّ أمّة لأنّها الأداة الّتي تنقل المعارف والأفكار إلى الآخرين قصد التّعبير عنها، وبالتّالي تؤدّي إلى التطوّر والنّمو، وذلك من خلال الاستفادة من معارف الثّقافات المجاورة، والإنتاج الحضاري والتّفاعل المتبادل البنّاء.

كما يتبيّن لنا أنّه لا يمكن في الواقع "تصوّر لغة أو لهجة، مهما تكن درجتها من الرّقي، دون أن نجد في حياتها هذا الاحتكاك بما يترتّب عليه من تأثير وتأثّر متبادل"،[2] وهذا راجع إلى تنوّع الشّعوب والمجتمعات، وتعدّد الثّقافات، واختلاف اللّغة من مجتمع لآخر، إذ نجد أغلبيّة لغات العالم تتواصل وتتجاور فيما بينها، لكن هذا لا ينفي وجود لغة منعزلة لا تحتكّ مع غيرها من اللّغات، ما يجعلها حبيسة ومنغلقة على نفسها ويعجّل بموتها.

وعلى صعيد الألفاظ والمفردات الّتي تشكّل مواد اللّغة وخصوصيتها فإنّه "ينبغي أن نسلّم أنّ وجود ألفاظ أجنبيّة في لغة أو لهجة ما هو طريقها إلى الاستمرار والنّمو المطرد

---

[1] - ينظر: صلاح الدّين مبارك، التّداخل اللّغوي وانعكاساته على نظام التّعليم في الجزائر، مقاربة لسانيّة تعليميّة، مجلّة النّص، العدد 21، جامعة جيجل، الجزائر، جوان 2017، ص 126.

[2] . عبد الصّبور شاهين، دراسات لغويّة، القياس في الفصحى والدّخيل في العاميّة، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1986 ص 255.

ليمكّنها أن تنهض بحاجات الجماعة اللّغوية الّتي تتكلّمها، وهي جماعة متطوّرة ومتغيّرة دائما"[1]، فدخول لغة في أخرى يتطلّب شروطا، إذ على اللّغة الدّخيلة أن تراعي قوانينها صوتيّة كانت أم تركيبيّة، ليصبح المعرّب والمترجم، المكيّف بعد ذلك، خاصية تلك اللّغة.

ويمسّ التّداخل اللّغوي باعتباره سمة لغويّة نصّية "كلّ مستويات اللّغة والألفاظ والأصوات والتّراكيب، ولكن مستوى الوحدات المعجميّة يعتبر الأكثر رواجا في التدخلات فبرغم أنّ لكلّ لغة معجمها الخاص، لكن الفرد قد يضطرّ إلى إدخال مفردات من معاجم اللّغات الأخرى، لأنّ المفردات تساعده على تحقيق الوظيفة التّبليغيّة بشكل أفضل".[2] واكتساب مفردات جديدة تثري اللّغة المتحدّث بها، بحيث تمثّل نقطة انعطاف، ومسارا جديدا في تشكيل لغة متميّزة، تمكّن وتسهّل على الفرد التّواصل مع الآخر.

وفي رواية "**كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك**"، نجد **عمّارة لخوص** يستخدم اللّغة المناسبة لكلّ شخصية، وذلك حسب مستوياتها الاجتماعيّة والثّقافيّة، لذا نجد في رواية واحدة تغيّرا وتفاوتا في اللّغة، وتداخلا في اللّغات العربيّة والأجنبيّة، ويظهر ذلك جليّا في الرّواية من خلال الأمثلة الآتية:

---

[1] ـ عبد الصّبور شاهين، م س، ص 256.

[2] . وداد سيف السّادات، شهلا موسى، الدّخيل والمعرّب في العربيّة الخوزستانيّة، المؤتمر الدّولي الخامس للّغة العربيّة، ص 161. www.alarabiaconference.org/..conference search

" تْشَاو "[1]: ذُكرت هذه الكلمة ذكرت في الرّواية، وهي إيطالية الأصل، لكنّها أصبحت متداولة حتى في العالم العربي، وتقال عادة عند الالتقاء والافتراق.

" كَاتسُو"[2]: وتستخدم هذه اللّفظة للتّعبير عن الغضب والنّفور، وهي كلمة نابوليتانيّة.

" ِميرْسِي"[3]: وهي لفظة فرنسيّة، تستخدم للشّكر والامتنان، وفي الرّواية يستخدمها **برويز منصور** بعدما تعلّمها من صديقه **أمديو**. وأصبح يكرّرها كلّ مرّة ليتفادى النّقاش خاصة مع **بندتا**.

وكلّ هذه الكلمات والعبارات استعملت داخل الرّواية، وهي أجنبيّة في الأصل لكنّها كتبت بالعربية، ذلك لأنّها دخلت في القاموس العربي واحتلّت مكانة مهمّة، فأصبحت تستعمل كأنّها تنتمي إلى هذه اللّغة.

3- جماليات الحوار داخل المتن الرّوائي:

يعتبر الحور أسلوبا للتّعبير الفنّي، وعنصرا مهمّا في بناء النّص الرّوائي، إذ يشكّل مبدأ أساسا في تبادل المعلومات والثّقافات والخبرات بين أفراد المجتمع، لذا يشغل حيّزا كبيرا في عملية السّرد.

---

[1] . الرّواية، ص 13.

[2] . الرّواية، ص 14.

[3] . الرّواية، ص 15.

ومن بين المفاهيم والتّعريفات الشّائعة والمتداولة في تعريف الحوار، أنّه "لا يكون إلاّ بين طرفين، أو أطراف ولا يكون مع النّفس، فلا يقال: يحاور نفسه، وقد يقال يحدث نفسه. شأنه كشأن الجدال إلاّ ما يذكر عن بعض الفلاسفة، فعند سقراط هو مناقشة قوم على الحوار وسؤال وجواب، ولا يشترط فيها أكثر من شخص واحد، إذ يستطيع الشّخص الواحد أن يلقي على نفسه السّؤال ثمّ يجيب لنفسه عنه"[1]. إذ إنّه مرتبط بالعالم الداخلي للشخص على خلاف الحوار الخارجي الّذي يتمّ بين طرفين فكلّ واحد منهما يحاول إبراز ذاته وإقناع الآخر بمدى أهميّة ما يقول من حقائق، ما يسمح له بالتّواصل مع البيئة المحيطة به والاندماج فيها.

ومن هنا فإنّ كلمة الحوار هي "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتمّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغضب، ومثال ذلك عندما يكون صديقان في دراسة، زميلين في عمل، أو مجموعة في ناد أو مجلس أو سهرة "[2]، فيجب أن يكون الحوار بين الأطراف قائما على الاحترام المتبادل والتّحدّث بأسلوب راق، وعبارات لائقة، وإعطاء الآخر فرصة للتّعبير والإدلاء برأيه.

---

[1] - عبد الغفور عبد الحقّ البلوشي، الحوار وأصوله وآدابه، وكيف نربّي أبناءنا عليه؟، دار الخضيري للنّشر والتّوزيع المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2006، ص 30.

[2] . م ن، ص ن.

والحوار، فضلا عن طابعه التّفاعلي، هو "ضرب من الأدب الرّفيع، وأسلوب من أساليبه، فهو مراجعة في الكلام ومنه التّحاور"،[1] وعليه فالحوار شكل من أشكال التّعبير وهو المفتاح الأساس لتكوين العلاقات بين النّاس.

إنّ المتأمّل في الدّراسات المعاصرة سيجد تعريفات متعدّدة للحوار، وقد ورد عند محمّد **بن شمس الدّين خوجة** أنّه "حديث بين طرفين أو أطراف عدّة لعرض وجهات النّظر بينهم حول مسألة متنازع عليها، بقصد التوصّل إلى حلّ مناسب، أو نتيجة مناسبة"،[2] وذلك عن طريق الاستماع والإنصات إلى الطّرف الآخر، وعدم إصدار أحكام متسرّعة، تؤدّي إلى تدمير العلاقات بين النّاس، واستخدام الألفاظ السّيئة، بل يجب أن يكون الحوار بناء يهدف في الأساس إلى بناء العلاقات وتطويرها.

- **الحوار الدّاخلي والحوار الخارجي:**

ـ الحوار الدّاخلي (Monologue):

كثيرا ما نجد شخصيات تتحاور مع نفسها، دون مشاركة الطّرف الآخر في الحديث وبذلك فإنّ الحوار الدّاخلي "ضرب من المونولوج الدّاخلي يظهر في النّصوص والمقاطع السّرديّة بضمير المخاطب، ويتميّز بإقامة وضع تلفّظي مشترك بين المتكلّم والمخاطب، أن

---

[1] . مصطفى فاضل كريم الخفاجي، مفهوم الحوار مع الآخر وأهمّيته في الفكر الإنساني، مجلّة مركز بابل للدّراسات الإنسانيّة، المجلّد 7، العدد 4، 2017، ص 87.

[2] - محمّد بن شمس الدّين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الابن عليه، ط3، مركز الملك عبد العزيز الوطني الرّياض، 2010، ص 14.

يحدث تبادل الكلام بينهما، فالمخاطب لا يجيب، بل يظلّ شاهدا فقط على الخطاب الّذي يلقى أمامه وعنه"،[1] فهذا النّوع من الحوار يدور بين الشّخصيّة نفسها، دون ردّ من المتلقي بحيث يغيب التّواصل والتلقّي، فهو حوار نابع من الأعماق، وذلك نتيجة الصّراع النّاشئ داخل الفرد، وهذا ما يسمّى بالمونولوج، وهذا ما نجده عند الشّعراء.

ويضيف **ميخائيل باختين** بأنّ " الذّات المتكلّمة مأخوذة من الدّاخل تصبح بصورة كليّة، نتاجا لعلاقات اجتماعيّة متداخلة وليس التّعبير الخارجي وحده هو ما يقع ضمن حدود الأرض الاجتماعيّة، بل الخبرة الدّاخليّة أيضا"،[2] وإنّ تطوير الإنسان لذاته واندماجه بالمجتمع يسهم في الارتقاء بحياته، وإن كان الحوار ساكنا، فإنّ له دورا فعّالا في تنمية مهاراته واكتساب سلوكات جديدة تعينه على التّركيز على أهدافه الّتي يرغب في تحقيقها دون المشاركة في الحديث مع الآخر.

وقد استطاعت رواية **كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك**، أن تجسّد هذا النّوع من الحوار من خلال شخصياتها المتنوّعة، ولعلّ ما يشير إلى ذلك هو انعدام الحوار بين الشّخصيات بشكل مباشر، فالكاتب هنا يخاطب نفسه، فيقول **بارويز منصور صمدي:**

"بالمناسبة هل تعرفون أنّ مرسي كلمة فرنسيّة تستخدم للشّكر؟ أمديو هو الّذي أخبرني بذلك، فهو يعرف الفرنسيّة معرفة جيّدة.

---

[1] . محمّد علي القاضي ومجموعة من المؤلفين، معجم السّرديات، ط1، دار محمّد علي للنّشر، تونس، 2010، ص 158.

[2] ـ ميخائيل باختين وتزفيطان تودوروف، المبتدأ الحواري، تر: نخري صالح، ط2، منتديات مكتبة العرب، بيروت، 1996 ص 74.

"تعرّفت عليه في إحدى المدارس المجانيّة لتعليم الإيطاليّة للأجانب في ساحة فيتوريو، كان ذلك عقب وصولي بقليل".[1]

ومن هذين المقطعين نجد **بارويز** يعبّر عن مدى تفوّق **أمديو** واجتهاده والتزامه في المداومة على دروس **سْتِيفَانِيا**. وهذا النّوع من الكلام يعدّ بمثابة نوع من الحوار الدّاخلي باعتبار أنّه لا يحتاج إلى متلقّ أو إجابة منه.

وتقول "بندتا" أيضا: "أمديو إيطالي أصيل، لقد سألته شخصيّا عدّة مرّات عن أصله وفصله، قال لي أنّه من الجنوب، سألته عن والديه وعائلته، وعن مكان ميلاده، وعن أشياء أخرى لا أذكرها، كان يجيبني دائما بكلمة واحدة: الجنوب".[2]

فشخصية **أَمِدِيو** شخصيّة مثقّفة، ومحترمة من طرف الجميع، وتتقن اللّغة الإيطاليّة والفرنسية، بل أكثر من أبناء بلدها، لذا تعتبر من إيطاليا، فلا فرق بينها وبين الإيطالي الأصلي. لذا نجد كلّ شخصيات الرّواية تمدحها حتّى في غيابها، وهي الشّخصية الوحيدة الّتي يتّفق الجميع على خصالها الحميدة.

ولقد أفضى الحوار إلى جمال التّحرّر عند **أحمد** فيقول:

---

[1] ـ الرّواية، ص 15.

[2] ـ الرّواية، ص 42.

"ما أجمل أن نتحرّر من قيود الهويّة الّتي تقودنا إلى الهاوية! من أنا؟ من هو؟ من أنت؟ من أنتم؟ يا لها من أسئلة تافهة".[1]

فالفرد عندما يكون في بلد الغربة، غالبا ما يطرح على نفسه كلّ هذه التّساؤلات، لأنّه يجد نفسه في دوامة لا يمكن الخروج منها، لأنّه يبقى منعزلا وذليلا مهما فعل.

وقد اختار **أمديو** تسجيل يومياته في فضاء غريب وهو المرحاض، بحيث يقول:

"أنا أرتاح في هذا المرحاض الصّغير، ألا يسمّى المرحاض عندنا بيت الرّاحة! المرحاض هو المكان الوحيد الّذي يضمن لنا الرّاحة الخالصة والعزلة الحلوة، هو المكان، هو عشّي، وهذا المقعد الأبيض الّذي أجلس عليه لأقضي حاجتي هو عرشي".[2]

فلكلّ شخص عالم خاص به، ومكان يفضّله للتّعبير عن أفكاره وهواجسه، وفي هذا المقطع يصرّح **أَمِديو** بأنّ المرحاض هو المكان الوحيد الّذي يجد فيه راحته، وبما أنّ **أَمِدِيو** بطل الرّواية فقد حظي بمكانة معتبرة، فنجده بارزا، وغالبا ما نجده يصف الشّخصيات الأخرى، بالتحدّث عن ميزاتها وتصرّفاتها.

ويضيف **بَارْويز صَمَدي** ويقول:

"ألا تعرفون من هو روبيرتو بوسوسو؟! إنّه زعيم حزب الشّمال الّذي يعادي المهاجرين المسلمين! كلما أسمع صوته يراودني الشّك وتستبد بي الحيرة، فالتفت حولي أسأل

---

[1] ـ الرّواية، ص 126.

[2] ـ الرّواية، ص 28.

أوّل من تقع عليه عيني: "هل اللّغة الّتي يتكلمها بُوسُوسُو هي الإيطاليّة حقا؟ "لحدّ الآن لم أعثر على جواب مقنع".[1]

يتساءل **بارويز**، في المقطع السابق، عن سبب المضايقة الّتي يتلقاها من الإيطاليين لأنّه لا يتقن الطبخ الإيطالي واللّغة الإيطاليّة. وفي هذا المقطع أدى دور المرسل والمرسل إليه في الوقت نفسه، وهذه التّقنية يستخدمها الكاتب لإظهار وكشف ما في داخل الشّخصيّة وباطنها، وكذا أفكاره الخاصة.

- الحوار الخارجي (Dialogue):

وهو الحوار الّذي يجري بين شخصين أو أكثر، ويأتي ليحقّق أهدافا يسعى إليها الكاتب. وتكمن جماليات الحوار الخارجي في "الخطاب غير المباشر، بحيث يضطلع السّارد بخطاب الشّخصيّة، بل تتكلّم الشّخصيّة بصوت السّارد، وبذلك يلتبس المقامان، وفي الخطاب المباشر يتلاشى السّارد فتحلّ الشّخصيّة محلّه"،[2] إذ يختفي السّارد وراء الشّخصيات ليترك لها المجال لأداء وظيفتها داخل الحبكة الرّوائيّة.

ولقد حفلت الرّواية بمقاطع كثيرة من هذا النّوع من الحوار. ومن أمثلة ذلك، الحوار الّذي دار بين البنغالي **إقْبَال أمير الله** والإيطالي **ماريوس روسي** في المقطع الآتي:

---

[1] ـ الرّواية، ص 13.

[2] . ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية. بحث في المنهج، تر: محمّد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر علي، ط2 المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، 2000، ص 188.

يقول إقبال: " قال لي المفتّش: أنا اسمي الكامل ماريوس روسي ولا فرق بين ماريوس روسي وروسي ماريوس كما أنّه لا فرق بين إقبال أمير الله وأمير الله إقبال! ثمّ أخذ وثيقة الإقامة وقال لي:

ـ هل هذه صورتك؟

ـ نعم.

ـ هل هذا إمضاؤك؟

ـ نعم.

ـ هل هذا عنوانك؟

ـ نعم.

ـ إذن ليس هناك مشكلة، أليس كذلك؟

ـ لا! هناك مشكلة عويصة، أنا اسمي إقبال أمير الله وليس أمير الله إقبال! عندئذ غضب منّي وهدّدني قائلا: "لو عدت إلى هنا مرّة أخرى، فإنّي سأمزّق وثيقة الإقامة هذه وآخذك رأسا إلى مطار فْيومِيشِينو".[1]

ولأنّ أمير الله إقبال كان مهاجرا، فقد واجهته الكثير من الصّعوبات، خاصة مع الشّرطة، لذا نجد هذا الحوار الّذي دار بينهما حول الهوّية، وهذا النّوع من الحوار يتمثّل في

[1] ـ الرّواية، ص، ص 52-53.

سؤال وجواب، وسائل مجيب (مرسل ومرسل إليه)، فالأوّل يلقي السّؤال (أو أيّ كلام آخر) والثّاني يجيب عنه.

وفي مقطع آخر من الرّواية، نجد الحوار الّذي دار بين **يوهان فان مارتن** مع أعوان الشّرطة، في محطة القطارات، فيقول **يوهان:**

"أوقفني أعوان الشّرطة وحملوني إلى مركز الشّرطة للتّحقيق معي، لم أفهم سبب هذا التّوقيف، إذ ظننت أنّ ثمّة خطأ ما، بحثوا في حقيبتي وجدوا بعض الغرامات من الماريخوانا. قالوا لي:

ـ ما هذا؟

ـ هدايا لبعض الأصدقاء.

ـ هل تسخر منّا يا ابن الحرام.

ـ لا، أنا أقول الحقيقة، لم أنتهك القانون.

ـ هل أنت مجنون؟

ـ هذه هدايا لبعض الأصدقاء وهذا وصل الشّراء من بائع التّبغ في أمستردام.

ـ أنت هولندي؟

ـ نعم.

ـ الآن اتّضحت الأمور! روما ليست جنّة المدمنين على المخدّرات مثل أمستردام! المتاجرة بالمخدّرات ممنوعة في إيطاليا، هل فهمت؟ الحيازة على غرامات من الماريخوانا جنحة يعاقب عليها القانون!".[1]

يعتبر الحوار الخارجي من الأنماط الأكثر شيوعا، لذا نجده إمّا ثنائيا بين شخصيتين أو أكثر من ذلك، وفي هذا النّوع يشترط الاستماع والاهتمام من كلا الطّرفين (المتحدّث والمتلقّي). وبهذا فقد أضفى الحوار طابعا مغايرا على الرّواية، من خلال خصوصياته الجماليّة.

عمد الكاتب **عمّارة لخوص** إلى توظيف التّهجين اللّغوي في الرّواية، وذلك بإدخال مفردات وملفوظات جديدة بلغات أجنبيّة داخل الرّواية العربيّة، بغية تحقيق وظيفة التّواصل الّتي تساعد الأفراد على إثراء لغاتهم، واكتساب مختلف المعارف، الّتي تحمل في طيّاتها صورا تمتّع القارئ، وتنمّي الملكة اللّغوية لديه.

[1] ـ الرّواية، ص، ص 97- 98.

خـــاتمـــــــة

إنّ دراستنا لرواية **كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك لـ عمارة لخوص**، اعتمادا على بعض المفاهيم والإجراءات النظرية، أسهم في توجيه بحثنا نحو مسائل تعنى في مجموعها بقضية "الحوار الثّقافي" الجوهرية، وتجلى ذلك في البحث في عناصر أساسية تبرز مظاهر ذلك الحوار، وهي (اللّغة، الدّين، الثقافة، الصّراع، التعايش). وهو ما أوصلنا في النهاية إلى نتائج نعددها في النقاط الآتية:

- عالج الرّوائي في هذه الرّواية حالة البطل المغترب، وما يعانيه من تمزق وتألم، ومحاولته الاندماج في المجتمع الغربي.
- جعل العلاقة بين الشّخصيات صورة نموذجية من حياة المهاجرين الّذين يعانون من كلّ أنواع الحرمان والإهانة في بلاد الغربة.
- توظيف الحوار والاعتماد عليه في العديد من المواضيع، وهو ما يكشف عن حالة الروائي النفسية.
- إشكالية الحوار بين الحضارات التي تنفي التواصل الثقافي بين العالمين الشّرقي والغربي، فالغرب لم يخرج عن منطق الاستغلال والهيمنة.
- عالج الروائي ثنائية الأنا والآخر وجدليتهما، ويظهر ذلك من خلال تفاعل الشّخصيات في الرّواية وتحاورها الدائم.
- كذلك تناول موضوع صراع الهويات في مستويات مختلفة، بين العرب والغرب وبين أبناء الوطن الواحد والدّيانة الواحدة.
- استطاع "عمارة لخوص" أن يظهر من خلال هذه الرّواية، أنّ المهاجر العربي لم يتخل عن عاداته الأصلية، على الرّغم من احتكاكه بالثقافات الغربية.

- تمكن "لخوص" من المزج بين لغات مختلفة داخل عمل روائي واحد، وهذا دليل على إيمانه بالتّعدّد والاختلاف، وهو ما جعل الرّواية ذات صبغة جديدة، تجذب انتباه المتلقي.

وفي الأخير، نأمل أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على قضية "الحوار الثقافي" الشائكة، من خلال واحدة من أكثر روايات "عمارة لخوص" إشكالية، رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضك".

قـــــائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش.

1- الكتب:

1. الأب صبري المقدسي، الموجز في المذاهب والأديان، ج1، ط1، مكتب الأستاذ " سركيس أغاجان"، ميديا، أربيل (أرمينيا)، 2007.
2. أحمد بلعبكي وآخرون، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
3. إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، تر: محمّد عناني، ط1، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2005.
4. إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، ط1، دار الآداب، بيروت،2007.
5. أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دعوة للنهضة الفكرية وإعادة صياغة المفاهيم، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012.
6. برنارد لويس إدوارد سعيد، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربيّة من جهة نظر أمريكيّة، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994.
7. تزفيطان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، ضمن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي.

8. جورج لوكاش، الرّواية التاريخية، تر: جواد كاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978.

9. جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمّد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر علي، ط2، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، 2000.

10. حميد الحمداني، بنية النّص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1991.

11. خزعل الماجدي، علم الأديان تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله، ط1، النّاشر مؤمنون بلا حدود، للدّراسات والأبحاث، الرّباط، 2016.

12. سعد سلوم، العنف ومستقبل الدين في العالم المعاصر، نحو حوار يعزز التعددية الدينية، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، المملكة المغربية، الرباط، 2013.

13. صبيحة عود زغرب، جماليات السرّد في الخطاب الرّوائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006

14. صلاح سالم، حوار الأديان رؤية إسلاميّة، ط1، الناشر المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2009.

15. صموئيل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر: طلعت الشايب، تق: إصلاح قنصوة، ط2 دار سطور، القاهرة، 1999.

16. عبد الصّبور شاهين، دراسات لغويّة، القياس في الفصحى والدّخيل في العاميّة، ط2، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1986.

17. عبد العزيز بن عثمان التّوجيري، الحوار وتحالف الحضارات، ط 2، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم الثّقافيّة، المغرب إيسيكو، 2009.

18. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، الهوية والعولمة من منظور التنوّع الثقافي، ط2، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيكو، المغرب، 2015.

19. عبد العزيز عثمان التّوجيري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، ط1، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربيّة والعلوم الثّقافيّة، إيسيكو، المغرب، 2002.

20. عبد الغفور عبد الحقّ البلوشي، الحوار وأصوله وآدابه، وكيف نربّي أبناءنا عليه؟، دار الخضيري للنّشر والتّوزيع، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2006.

21. عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الدّيني، ط2، سلسلة دراسات المجتمع العربي السّعودي الكتاب التّاسع، جامعة الملك عبد العزيز، ملتزم التوزيع رامتان، جدّة، المملكة العربيّة السّعودية، 1990.

22. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرّواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998.

23. عزمي بشارة، الدّين والعلمانيّة في سياق تاريخي، ج1، الدّين والتديّن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة وبيروت، جانفي 2013.

24. عطيّة الويشي، الصّراع في الفكر الغربي، ط1، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2007.

25. عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك، ط2، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006.

26. فراس السّواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدّين ومنشأ الدّفع الديني، ط4، منشورات دار علاء الدّين للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، سوريا دمشق، 2002.

27. فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدّروبي وجمال الأتاسي، ط1، مدار الأبحاث والنّشر، القاهرة، 2014.

28. فندريس، اللّغة، تر: عبد الحميد الدّوالي ومحمّد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، ط2014، العدد 1889، القاهرة، 2006.

29. فيليب هامون، سيميولوجية الشّخصيات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، دار الكلام الرّباط، المغرب، دط، 1990.

30. قيس ناصر راهي، صدام الحضارات، دراسة نقديّة في جينالوجيا المفهوم، ط1، العتبة العبّاسيّة المقدّسة للمركز الإسلامي للدّراسات الإستراتيجيّة، البصرة، العراق، 2017.

31. ماجدة حمّودة، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013.

32. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر العربي المعاصر، سوريا، دمشق،2000.

33. مجاهد بن حامد الرّفاعي، الحوار دعوة للتعايش، سياسة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، جدة، 2015.

34. محمّد الحسيني اسماعيل، الإنسان والدّين، ولهذا هم يرفضون الحوار، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004.

35. محمّد بن شمس الدّين خوجة، الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الابن عليه، ط3، مركز الملك عبد العزيز الوطني، الرّياض، 2010.

36. محمّد بوعزة، تحليل النّص السردي. تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرّباط،2010.

37. محمد خليفة حسن، المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2003.

38. محمد عابد الجابري، مسألة الهوية والعروبة والإسلام و... الغرب، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.

39. محمّد علي القاضي ومجموعة من المؤلفين، معجم السّرديات، ط1، دار محمّد علي للنّشر، تونس، 2010، ميخائيل باختين وتزفيطان تودوروف، المبتدأ الحواري، تر: نخري صالح، ط2، منتديات مكتبة العرب، بيروت، 1996،

40. محمد عمارة، الإسلام والأقليات الماضي...والحاضر... والمستقبل، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.

41. محمّد ياسر الخواجة، التطرّف الدّيني ومظاهره الفكريّة والسّلوكية، مؤمنون بلا حدود، مؤسّسات الدّراسات والأبحاث، الرّباط، ص،01.

42. معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، مجلس الوطني للثقافة والآداب، يوليو، 1987، الكويت.

43. مؤنس حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطوّرها، سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، العدد 1، الكويت، 1978.

44. ميخائيل باختين، الخطاب الرّوائي، تر: محمّد برادة، ط1، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع، القاهرة، بيروت، 1987.

45. ناصر بن عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، عرض عقدي وتاريخي ميسّر، ط1، دار الصميعي للنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1992.

46. نجيب الحصادي، جدلية الأنا والآخر، ط1، الدار الدّولية للنّشر والتوزيع، القاهرة، 1996.

47. يوسف القرضاوي، الدّين في عصر العلم، ط1، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، عمّان، 1996.

48. يوسف القرضاوي، الدّين والسّياسة تأصيل ورد شبهات، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، طبع على نفقة هيئة آل مكتوم الخيريّة، دبلن، إرلندا، 2007.

2ــ المذكرات والرسائل الجامعية:

1. أبو حامد الغزالي، أصول الدّين دراسة وتقويما إعداد أحمد بن عوض الله بن داخل الحزبي رسالة دكتوراه، إشراف يوسف عبد الغنيّ، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1998.

2. ربيعة مدفوني، شخصية البطل في رواية العشق المدنس، لعزّ الدّين جلاوي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة العربية والأدب العربي، إشراف حسناء بروش، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر،2015-2016.

3. ريم خميس الزير، رسم الشّخصية في روايات غالب هلسا رسالة لاستكمال الماجستر اللّغة العربية، إشراف إبراهيم خليل، كلية الدّراسات العليا، جامعة الأردونية، تموز،2003

4. شرحيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشّخصية في أعمال مؤنس الرّوائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة دكتورة في الأدب، إشراف محمّد الشوابكة، جامعة مؤتة، عمان،2007.
5. غوشان عبد القادر، الدّين والاندماج الاجتماعي عند الشّباب دراسة سيميولوجية ميدانيّة لشباب الطّريقة البوتشيشية بمعسكر، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الأستاذ طيبي غماري، جامعة وهران، 2010-2011
6. فيروز اسماعيل ولامية جزار، الأنا والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي، مذكرة ماستر، إشراف مصطفى بوجملة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2017-2018.

3- المعاجم:

1. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السلام محّمد هارون، المجلد1، ط1، دار الجبل، بيروت، 1991.
2. بطرس البستاني، قطر المحيط. قاموس لغوي ميسّر، زائر أطلس البلاد العربيّة والقارات لوحات ملوّنة من زخارف العالم، لوحات علمية معبة، باب الدّال، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995.
3. محمّد بن مكرّم بن علي جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، المجلد 9، دار صادر بيروت، 1990.
4. محمّد مرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مج 09، فصل الدّال، باب النّون، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

4- المجلات والجرائد:

1. أحمد جاسم إبراهيم الشمري، مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبله، مجلّة مركز بابل للدّراسات الحضاريّة والتّاريخيّة، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب، المجلّد 6، العدد 4، جامعة بابل، بيروت، 2016.
2. إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني أسبابه والعوامل المؤدية إليه، المجلة الليبية العالمية، العدد 28، جامعة بنغازي،ليبيا، 25 سبتمبر 2017.
3. الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الثانية والعشرون، البند 3 من جدول الأعمال، 31 ديسمبر، 2012.
4. أوراس سلمان كعيد، الشّخصية وتمثلاتها في رواية بقايا صور للرّوائي حنا منا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، حيزران،2017، العدد33.
5. باديس لهويمل، ونور الهدى حسني، مظاهر التّعدّد اللّغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليميّة اللّغة العربيّة، مجلّة الممارسات اللّغوية، العدد30، تيزي وزو،الجزائر، 2014.
6. خالد محمّد فرح، جدل الأنا والآخر في أعمال الطيب صالح، مقال الأربعاء، 30 ديسمبر،2009، سودانيل، إسبانيا،WWW.SUDANILE/601.
7. روبيرت ميلتون أندروود الابن، تعريف الدّين، مقال الاستغراب، العدد3، بيروت، ربيع 2016، www.home.soustim.com 19:42سا، يوم الاثنين 2018/12/03.
8. سلامة أبو زعيتر، التطرّف الديني من منظور اجتماعي، الحوار المتمدّن، العدد 5766، 2018/01/23، 18:59سا، المحور الفلسفة، عام النصر، علم الاجتماع.

9. شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الحادي عشر، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان، 2013.

10. شيخ زايد إسلامي، حاجة الإنسان إلى الدّين وموقف الإسلام من الأديان، مجلّة الأضواء، العدد 28، جامعة بنجان، باكيستان، جوان 2013، ص 323، عن url :www.pu.edu.pk/home/journal20.، يوم الأربعاء 2018/12/19، 23:56سا.

11. الشّيخ عباس شومان، الاختلاف الدّيني لا ينبغي أن يكون سببا للعداء أو الصّراع، دليل اللّواء، 05 آذار، بيروت، 00:04، 2018.

12. صبري محمّد خليل، حوار الحضارات من منظور إسلامي، ص 05. Rttps :Ildrsabni Khalil word press.com، الثلاثاء 2019/02/12، 20:10سا.

13. صلاح الدّين مبارك، التّداخل اللّغوي وانعكاساته على نظام التّعليم في الجزائر، مقاربة لسانيّة تعليميّة، مجلّة النّص، العدد21، جامعة جيجل، جوان 2017.

14. فوزية طيب عمارة، التّداخل اللّغوي، دراسة في المصطلحات والمفاهيم، مجلة أقلام الهند، مجلّة إلكترونيّة فصلية محكمة، السّنة 3، العدد الأوّل، مارس 2018، دراسات ومقالات السّاعة: 2018/04/17، 13:06.

15. فيصل درّاج، في نظرية الرّواية والرّواية العربيّة، مجلّة تباين، العدد 2، بيروت، خريف 2012.

16. ليلى قلاتي، دواعي التّداخل اللّغوي وانعكاساتها على تعلّم اللّغة العربيّة في المدرسة الجزائريّة، جسور المعرفة، المجلّد4، العدد4، إشراف محمّد بوعمامة، جامعة لحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2018.

17. محمّد العيد تاورت، تقنيات اللّغة في مجال الرّواية الأدبيّة، مجلّة العلوم الإنسانيّة، العدد 21، جوان 2014.

18. محمّد أمعارش، فهم التطرّف الدّيني: الأساس الإديولوجي والحالات الاجتماعيّة، صالون جدل الثقافي، مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، الرّباط، 26/25 نوفمبر 2017.

19. مصطفى فاضل كريم الحقابي، مفهوم الحوار مع الآخر وأهمّيته في الفكر الإنساني، مجلّة مركز بابل للدّراسات الإنسانيّة، المجلّد 7، العدد4، 2017.

20. ملفوف صالح الدّين، مجلة اللّغة العربية وآدابها، مجلة أكاديمية فصلية محكمة، العدد ربيع الاوّل، جانفي،2014، عدد خاص بالملتقى الدّولي: الرّواية الجزائرية المعاصرة، يوميّ 10-11 ديسمبر، جامعة البليدة، الجزائر، 2013.

21. نايف خرما، أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978.

22. هارالد موللر، في تعايش الثقافات، يضاد رؤية هنتجتون، القائمة على صدام الحضارات، ثقافة السبت، جريدة الرياض، العدد 13793، 30 مارس 2006، قراءة فالح العنزي.

23. وداد سيف السّادات، الدّخيل والمعرّب في العربيّة الخوزستانيّة، المؤتمر الدّولي الخامس للّغة العربيّة.

24. وليد سليم، تعايش الثقافات والهوية الوطنية في المجتمعات الخرجة من الحرب، الموصل، العراق، نموذجا، ماي 2018.

5 – المواقع الإلكترونيّة:

1. معهد السّلام الأمريكي، دور مؤهلة لنيل شهادة في حل النزعات بين الأديان، صادرعن مركز التعليم والتدريب،2008،ص05، نقلا عن:www.usi.ong/training/online2019مارسالساعة 12:21
2. اليونسكو العالمي، الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، موجز تنفيذي، الأمم المتّحدة.
3. محمّد عابد الجابري، قيم ثقافية السلام في الديانات السماوي، علي بن مبارك، دور الأديان في تحقيق السلام، عن http://www.aljabriabed.net/n08

مـــــــــــلاحـــــــــق

السيرة الذاتية

"عمارة لخوص" من مواليد الجزائر العاصمة عام 1970، تخرج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر عام1994، حصل على الماجستير في الأنثربولوجيا الثقافية من جامعة روما عام 2002، واصل دراسته وحصل على "الدكتوراه" من جامعة روما في الأنثربولوجيا يقيم في العلوم الإيطالية منذ عام 1955م، يكتب باللّغتين العربية والإيطالية، وينشط عمارة لخوص في عدّة مجالات مثل الترجمة والصحافة.[1]

ومن أهم مؤلفاته:

- نشر في روايته الأولى "البق والقرصان" في طبعة مزدوجة اللّغة عربية إيطالية بترجمة فرانشيسكو ليجو في روما عام 1999.
- وصدرت روايته الثانية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضك"، في الجزائر عام، 2003، منشورات الاختلاف، ط2، بيروت. أعاد كتابة هذه الرّواية بالإيطالية وصدرت عن دار النشرE/O عام 2006 بعنوان آخر هو " صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو" vittorrio scontro di civilta per) (ascensore a piazza حيث نالت نجاحا كبيرا في إيطاليا وخارجها، إذ ترجمت من الإيطالية إلى الفرنسية والانكليزية والهولوندية والألمانية وأخيرا الإيطالية هذا العام
- كما تمّ تحويلها إلى فيلم سينمائي من إخراج إيزوتا توزو، عرض في قاعات السينما الإيطالية هذا العام.

---

[1]– عمارة لخوص، كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضك، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2006، ظهر الرّواية.

- وصدرت "القاهرة الصغيرة" باللّغة الإيطالية في سبتمبر 2010، عن دار نشر E/O) بعنوان مختلف هو " طلاق على الطريقة الإسلامية في "حي ماركوني"

ملخص الرّواية:

لقد قام الكاتب الجزّائري **عمارة لخوص** في روايته " كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضك، بعرض قضايا اجتماعية وفكرية معقدة، تتمثّل في الصراع بين الحضارات واختلاط الثقافات والجنسيات، ممّا أدى إلى العداء فيما بينهما.

ولقد قدّم " عمارة لخوص" روايته على لسان شخصيات متعدّدة بالتناوب، ففي كلّ مرّة تتحدّث شخصية ما عن حقيقة ما. بحيث تدور أحداث الرّواية في حيّ "فيتوريو" الذّي يسكنّه أغلب المهاجرين، إذ يتعّرض سكان الحيّ إلى مشاكل عديدة في المصعد، ومع اختلاف آراء السكان تبرز اختلافات تشكّل تنوّعا ثقافيا لمختلف شخصيات الرّواية، ممّا يُعّد محور اصطدام فيما بينها، ما يؤدي إلى قتل أحد ساكني هذه العمارة في المصعد الذّي يدعي ب"**الغلادياتو(Gladiator)**، وبسبب اختفاء أحمد " أمديو" في الوقت نفسه الذّي جرت فيه الجريمة، اتهّم بأنّه هو القاتل.

وهكذا يتوالى الحديث عن "أحمد" من طرف سكان العمارة، باستذكار وسرد حكايتهم التّي عاشوها معه، وعدت جميع التصريحات التّي صرّحوا بها، أنّ "أمديو" شخص محبوب لدى الجميع، ومن المستحيل أن يرتكب جريمة كهذه، وعلى الرّغم من كلّ هذه الأقوال الإيجابية، إلاّ أنّ كلّ الأبواب أغلقت في وجهه، وتوصّلوا إلى أنّ "أحمد سالمي" هو قاتل " الغلادياتور"، ولا رجوع في ذلك الأمر، وخصوصا عندما اكتشفوا أنّ

"أمديو" مهاجر، وهذا دليل على تأكيد تورّطه في جريمة القتل، كونّه قام بتغير اسمه وانتحال هويّة مزيّفة.

ولكن سرعان ما تتغيّر هذه الحقيقة، بسبب اتصال هاتفي من طرف طبيبة في المستشفى ب "روما"، بعد سماعها لحوار يكشف فيه عن لغز الجريمة، ففي اليوم الذّي قتل فيه "لورانزو"، تعرّض أمديو لحادث مرور بينما كان يعبر الطريق، وتمّ نقله إلى المستشفى ولا يزال في غيبوبة، وهذه الحقيقة غيرت مجرى التحقيق، وبدأ البحث عن القاتل الحقيقي.

وفي النهاية توّصلت السلّطات الإيطالية إلى اكتشاف القاتل الحقيقي، فتبّين بعد تحرّيات طويلة أنّ "**إليزابتا فابياني**"هي التّي قامت بالجريمة، وذلك انتقاما لكلبها الصغير.

فهرس الموضوعات

مقدّمة 02

مدخل:

في مفهوم الثّقافة ومعالمها

1.مفهوم الثّقافة لغة واصطلاحا 07

2.دور المجتمع في تحديد الهوّية الثّقافيّة 10

3.التّنوّع الثّقافي في ظلّ التّحدّيات الجديدة 12

4.تعايش الثّقافات في إطار العولمة 14

الفصل الأوّل:

تصوير المظهر الدّيني في رواية كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك.

المبحث الأوّل: الرّواية باعتبارها ملتقى الدّيانات..... 18

1.مفهوم الدّين لغة واصطلاحا 18

2.علاقة الإنسان بالدّين..... 25

3.دور الدّين في تكوين الحضارات 29

4.صدام الحضارات..... 31

المبحث الثّاني: معالم الاختلاف الدّيني..... 39

1.تعدّد الدّيانات واختلافها..... 39

الدّيانة اليهوديّة 41

الدّيانة المسيحيّة 42

الدّيانة الإسلاميّة..... 43

2.التّعصّب الدّيني عامل رفض ونفور 46

3.حوار الأديان من منظور السّلم والتّفاهم..... 50

الفصل الثّاني:

تعدّدية اللّغة وحواريتها

المبحث الأوّل: اللّغة بين صراع المركزوالهامش 56

1.صراع الأقلّيات اللّغويّة من أجل الوجود 56

2.جدل الأنا والآخر في معترك العولمة..... 61

رمزية العنوان 64

3.تفاعل الشّخصيات وحواريتها..... 65

المبحث الثّاني: التّهجين اللّغوي..... 78

1.التّعدّدية اللّغوية والوئام الثّقافي 78

2.التّداخل اللّغوي وتوطيد اللّحمة الاجتماعيّة..... 82

3.جماليات الحوار داخل المتن الرّوائي 86

الحوار الدّاخلي والخارجي 88

خـــاتمـــــــة 96

قـــــائمة المصادر والمراجع 100

مـــــــــــلاحـــــــق

ملخص الدّراسة:

يعدّ الحوار الثّقافي من أهمّ القضايا الّتي تناولها الأدباء، إذ أنّه عبارة عن مشاركة الأفكار، والآراء المتنوّعة بين فئات شعبيّة أو عرقيّة وذلك لفهم الاختلاف بين الثّقافات، وكذا العمل على تقريب الآراء معا من خلال توضيح التّقارب الثّقافي المبني على خصائص محدّدة، مثل اللّغات، الأخلاق، التّاريخ والدّين، وبذلك نجد الرّوائيين قد تطرّقوا إلى هذه القضيّة من شتّى الجوانب، ليظهروا ما مدى أهميّة الحوار بين ثقافات الشّعوب المختلفة.

ولعلّ رواية **"كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" لعمارة لخوص**، هي نموذج للرّواية الجزائريّة المعاصرة الّتي استطاعت أن تعالج قضايا مختلفة المتعلّقة بالحوار الثّقافي، ومن بينها نجد الصراع الحضاري الناتج عن التّنوّع الثّقافي، واختلاف الأديان، وكذا صراع الأنا والأنا والأخر، والكشف عن وضع الإنسان المهمّش وصراعه، وكيف يمكن أن يعيش في بلد غير بلده دون صراع، ودون أن يتعرّض إلى العنف. ومن هنا ارتأينا لدراسة موضوع: **" مظاهر الحوار الثّقافي في رواية كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك لعمارة لخوص".**

كلمات مفاتيح:

الثّقافة ـ الدّين ـ اللّغة ـ الصّراع ـ الأنا والآخر ـ الهامش.